"ما سمعته عن العراق يعري الورع الزائف والجشع المقنع وراء الحرب والاحتلال. النتيجة عملٌ بالغ التميز بالفعل."

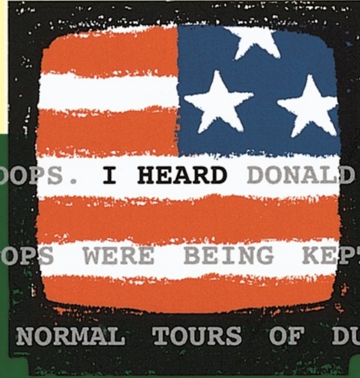
حنيف قريشي

ما سمعته عن العراق

إليوت وينبرغ

نقلته إلى العربية

منى الختلان



ALLIES AMONG US TROOPS. I HEARD DONALD RUMSFELD SAY, WHEN ASKED WHY THE TROOPS WERE BEING KEPT IN THE WAR MUCH LONGER THAN THEIR NORMAL TOURS OF DUTY: 'OH, COME ON. PEOPLE ARE FUNGIBLE. YOU CAN HAVE THEM HERE OR THERE. I HEARD COLONEL GARY BRANDL SAY: 'THE ENEMY HAS GOT A FACE. HE'S CALLED SATA ALLUJAH AND WE'RE GOING TO DESTROY HIM.' I HE OMMANDER TELL HIS MEN: 'YOU WILL BE HELD ACCO FOR THE FACTS NOT AS THEY



العبيكان
Obeikan

إليوت وينبرغ
ما سمعته عن العراق
العبيكان


مكتبة
طريق العلم









ما سمعته عن العراق

"ما سمعته عن العراق يعري الورع الزائف والجشع المقنع وراء الحرب والاحتلال. النتيجة عملٌ بالغ التميز بالفعل."

حنيف قريشي

ما سمعته عن العراق

تأليف

إليوت وينبرغر

نقلته إلى العربية

منى الخثلان

العبيكان
Obeikan

Original Title:

What I Heard About Iraq

By: Eliot Weinberger

ISBN 1 - 84467 - 036 - 8

ISBN 4 - 287 - 54 - 9960

الناشر

شركة العبيكان للنشر

المملكة العربية السعودية - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة - عمارة الموسى للمكاتب
هاتف: 2937574 / 2937581، فاكس: 2937588 ص. ب: 67622 الرياض 11595

الطبعة العربية الأولى 1428هـ ـ 2007م

ⓒ مكتبة العبيكان، 1428هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وينبرغر، إليوت

ما سمعته عن العراق عام ٢٠٠٥ ./ إليوت وينبرغر، منى الختلان.- الرياض 1428هـ

128 ص؛ 14× 21سم

ردمك: 6 - 340 - 54 - 9960 - 978

1- حرب العراق 2003م 2- العراق - تاريخ - الاحتلال الأمريكي

3- العراق - الأحوال السياسية - الاحتلال الأمريكي أ. الختلان، منى (مترجم) ب. العنوان

ديوي: 956.709 1428 / 4454

ردمك: 6 - 340 - 54 - 9960 - 978 رقم الإيداع: 4454 / 1428

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان

المملكة العربية السعودية - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع شارع العروبة
هاتف: 4654424/4160018 - فاكس: 4650129 ص. ب: 67622 الرياض 11595


بسم الله الرحمن الرحيم

في عام 1992، بعد حرب الخليج الأولى بعام واحد، سمعت ديك تشيني، والذي كان حينها وزيراً للدفاع، يقول إن الولايات المتحدة كانت حكيمة لعدم غزوها بغداد و"الخوض في مستنقع محاولة الاستيلاء على العراق وإدارته". سمعته يقول: "السؤال الذي يساورني هو كم عدد الضحايا الأمريكيين الإضافيين يستحق صدام؟ والإجابة هي: ليس بالعدد الكبير".

في فبراير عام 2001، سمعت كولن باول يقول إن صدام حسين "لم يطور أي قدرات تذكر فيما يخص أسلحة الدمار الشامل. هو غير قادر على توجيه الأسلحة التقليدية ضد جيرانه".

في الشهر ذاته، سمعت أن تقريراً أعدته وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي أي) نصَّ على أنه: "ليس لدينا أي دليل مباشر على أن العراق استخدم الفترة منذ ذئب الصحراء لإعادة بناء برامج أسلحة الدمار الشامل الخاصة به".

في يوليو 2001، سمعت كونداليزا رايس تقول: "نحن قادرون على إبقاء أسلحته بعيداً عنه. قواته العسكرية لم يُعَد بناؤها".

في 11 سبتمبر 2001، بعد الهجمات بست ساعات، سمعت أن دونالد رمسفيلد قال إنها قد تكون فرصة "لضرب" العراق. سمعت أنه قال: "ادخلوا بشدة. امسحوا كل شيء. ما له علاقة وما ليس له علاقة".

سمعت أن كونداليزا رايس سألت: "كيف يمكن استغلال هذه الفرص؟"

سمعت أنه في يوم 17 سبتمبر، وقّع الرئيس مستنداً مصنَّفاً "سري جداً" يوجه البنتاغون للبدء في التخطيط للغزو وأنه بعد بضعة أشهر قام بتحويل سري وغير قانوني لمبلغ 700 مليون دولار وافق عليه الكونغرس للعمليات في أفغانستان إلى التجهيز لجبهة الحرب الجديدة.

في فبراير عام 2002، سمعت أن "قائداً عسكرياً كبيراً" لم يُذكر اسمه قال: "نحن ننقل موظفين من الجيش والاستخبارات ومعدات من أفغانستان استعداداً لحرب قادمة في العراق."

سمعت الرئيس يقول إن العراق "تهديد ملحّ على نحو فريد"، وإنه "لا يوجد شك في أن النظام العراقي مستمر في امتلاك وإخفاء بعض أكثر الأسلحة المبتكرة إهلاكاً على الإطلاق."

سمعت نائب الرئيس يقول: "ببساطة، ليس هناك شك في أن صدام حسين يمتلك الآن أسلحة دمار شامل".

سمعت الرئيس يقول للكونغرس: "الخطر المحدق ببلدنا جسيم. الخطر المحدق ببلدنا يستفحل. النظام يسعى للحصول على قنبلة نووية، و بالمواد القابلة للانشطار يمكنه صنع واحدة في غضون عام واحد".

سمعته يقول: "الخطر الذي نواجهه سيزداد سوءاً من شهر لآخر ومن سنة لأخرى. إن تجاهل هذه التهديدات سيشجعها. كل يوم يمر قد يكون اليوم الذي يعطي فيه النظام العراقي الجمرة الخبيثة أو غاز الأعصاب (في إكس) أو، يوماً ما، سلاحاً نووياً لحليف إرهابي."

سمعت الرئيس، في خطاب حالة الاتحاد، يقول إن العراق كان يخفي مواد كافية لإنتاج 25,000 لتر من الجمرة الخبيثة و38,000 لتر من سم البتيولينيوم و500 طن من غاز السارين وغاز الخردل وغاز الأعصاب.

سمعت الرئيس يقول إن العراق حاول شراء اليورانيوم -وحدد لاحقاً أنه أوكسيد اليورانيوم المسمى "الحلوى الصفراء" من النيجر- وآلاف أنابيب الألومينوم "الملائمة لإنتاج أسلحة نووية".

سمعت نائب الرئيس يقول: "نعلم أنه كان مخلصاً تماماً لمحاولة الحصول على أسلحة نووية، ونعتقد أنه، فعلاً، أعاد بناء أسلحة نووية."

سمعت الرئيس يقول: "تخيل هؤلاء الخاطفين التسع عشرة ومعهم أسلحة أخرى وخطط أخرى، وهذه المرة سلَّحهم صدام حسين. كل ما يتطلبه الأمر هو قنينة واحدة أو علبة واحدة أو صندوق واحد يهرب إلى هذه البلد ليخلق يوماً من الرعب لا يشبه أي يوم عرفناه على الإطلاق".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "يجادل البعض في أن التهديد النووي من العراق ليس وشيكاً. لن أكون واثقاً إلى هذا الحد."

سمعت الرئيس يقول: "يجب ألا تتجاهل أمريكا التهديد الذي يتجمع ضدنا. عند مواجهة الدليل الواضح على الخطر، لا يمكننا انتظار البرهان النهائي- الحجة الداحضة- الذي قد يأتي في شكل سحابة نووية."

سمعت كونداليزا رايس تقول: "لا نريد أن تكون" الحجة الداحضة" سحابة نووية."

سمعت السفير الأمريكي لدى الاتحاد الأوربي يخبر الأوروبيين: "كان لديكم هتلر في أوروبا ولم يفعل أحد شيئاً حياله. يوجد شخص من نفس النوع في بغداد."

سمعت توني بلير يقول إنه توجد "أدلة هائلة على وجود نظام ضخم من المعامل السرية."

سمعت كولن باول في الأمم المتحدة يقول: "يمكنهم إنتاج العامل الحيوي الجاف في شهر واحد بكميات كافية لقتل آلاف مؤلفة من البشر. لم يبرر صدام حسين مطلقاً كميات هائلة من الأسلحة الكيميائية، مثل: 550 قذيفة مدفعية تحتوي غاز الخردل، و30,000 ذخيرة فارغة ومواد أولية كافية لزيادة مخزونه الاحتياطي لما يقارب 500 طن من العوامل الكيميائية. في تقديرنا المتحفظ، يملك العراق

اليوم مخزوناً احتياطياً يتراوح ما بين 100 و500 طن من عامل الأسلحة الكيميائية. حتى الحد الأدنى المتمثل في 100 طن من العامل الكيميائي قد يمكن صدام حسين من إحداث خسائر هائلة في منطقة تتجاوز 100 ميل مربع، وهي مساحة تقارب خمسة أضعاف حجم مانهاتن."

سمعته يقول: "كل عبارة أقولها اليوم مدعومة بمصادر، مصادر موثوقة. هذه ليست توكيدات. ما نعطيكم إياه هي حقائق واستنتاجات مبنية على معلومات استخباراتية متينة."

سمعت الرئيس يقول: "يملك العراق أسطولاً متنامياً من المركبات الجوية البشرية والآلية والتي يمكن استخدامها لنشر أسلحة كيميائية أو بيولوجية على مساحات شاسعة." سمعته يقول إن العراق "يمكنه شن هجوم بيولوجي أو كيميائي في مدة لا تزيد عن 45 دقيقة بعد صدور الأمر."

سمعت توني بلير يقول: "يُطلَب منا أن نقبل أن صدام قرر تدمير تلك الأسلحة. أقول إن مثل هذا الادعاء منافٍ للعقل بكل وضوح."

سمعت الرئيس يقول: "نعلم أنه كان بين العراق والقاعدة اتصالات على مستوىً رفيع تعود لعقد مضى. علمنا أن العراق درب أعضاء القاعدة على صنع القنابل والسموم والغازات القاتلة.

التحالف مع الإرهابيين قد يتيح للنظام العراقي أن يهاجم أمريكا دون أن يترك أي بصمات."

سمعت نائب الرئيس يقول: "توجد أدلة غزيرة على أنه كانت هناك صلة بين القاعدة والحكومة العراقية. أنا واثق جداً من وجود علاقة راسخة هناك."

سمعت كولن باول يقول: "ينكر المسؤولون العراقيون الاتهامات بصلاتهم مع القاعدة. هذا الإنكار ببساطة غير مقنع."

سمعت كونداليزا رايس تقول: "من الواضح وجود اتصالات بين القاعدة وصدام حسين يمكن إثباتها بالوثائق."

سمعت الرئيس يقول: "لا يمكن التمييز بين القاعدة وصدام."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "تخيل يوماً كالحادي عشر من سبتمبر بأسلحة دمار شامل- لن يكون الضحايا ثلاثة آلاف- بل عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء."

سمعت كولن باول يخبر مجلس الشيوخ أن "لحظة الحق قادمة" قائلاً: "هذا ليس مجرد تمرين نظري أو نوبة استياء تمر بها الولايات المتحدة. نحن نتحدث عن أسلحة حقيقية. نحن نتكلم عن الجمرة الخبيثة. نحن نتكلم عن سم البتيولينيوم. نحن نتحدث عن برامج أسلحة نووية."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لا توجد دولة إرهابية أخرى تشكل تهديداً أعظم أو أقرب لأمن شعبنا."

سمعت الرئيس، وهو "يتميز حنقاً"، يقول: "هذا الشأن بخصوص وقت أكثر، كم نحتاج من الوقت لنرى بوضوح أنه لا ينزع أسلحته؟ إنه يماطل. إنه يخادع. إنه يطلب وقتاً. إنه يلعب الغميّضة مع المفتشين. شيء واحد أكيد: إنه لا ينزع أسلحته. من المؤكد أن أصدقاءنا تعلموا دروساً من الماضي. يبدو هذا كإعادة لفيلم سيئ وأنا لست مهتماً بمشاهدته."

سمعت أنه، قبل الإذن بغزو العراق ببضعة أيام، أُخبِر مجلس الشيوخ في إيجاز سري بواسطة البنتاغون أن العراق قد يطلق الجمرة الخبيثة وأسلحة بيولوجية وكيميائية أخرى على الساحل الشرقي للولايات المتحدة باستخدام "مركبات" جوية آلية.

سمعت دونالد رمسفيلد يقول إنه لن يقدم أدلة محددة عن أسلحة الدمار الشامل العراقية لأنها قد تعرض المهمة العسكرية للخطر عن طريق الكشف لبغداد عمّا تعرفه الولايات المتحدة.



سمعت المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) يسمي الخطة العسكرية "يوم الهجوم" أو "الصدمة والرعب". تُطلَق ثلاث مائة أو أربع مائة صاروخ كروز يومياً، إلى "ألا يبقى مكان آمن في بغداد،" إلى "أن تحصل على أثر متزامن، مشابه للأسلحة النووية في هيروشيما، لكن لا يستغرق أياماً أو أسابيع بل دقائق." سمعت المتحدث يقول: "أنت جالس في بغداد وأنت اللواء وفجأةً تُدمَّر ثلاثون من المراكز القيادية لفرقتك العسكرية. كما أنك تقوّض المدينة. أعني بذلك أنك تتخلص من الطاقة والماء. خلال يومين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة يكونون منهكين جسدياً وعاطفياً ونفسياً. سمعته يقول: "الحجم الصرف لهذه (العملية) لم يُشهَد من قبل، ولم يُتصوَّر".

سمعت اللواء تشارلز سوانّاك يَعِدُ بأن قواته سوف "تستخدم مرزبة لسحق جوزة."

سمعت المتحدث باسم البنتاغون يقول: "لن تكون هذه حرب الخليج العربي التي شهدها والدك."

سمعت أن استراتيجية صدام ضد الغزو الأمريكي ستكون أن يفجر السدود والجسور وحقول النفط، وأن يقطع المؤن الغذائية عن الجنوب حتى يُجبَر الأمريكيون فجأة على إطعام ملايين المدنيين اليائسين. سمعت أن بغداد سُتطَوّق بحلقتين من قوات

الجيش الجمهوري الخاصة، في مواضع قتال ومزودين مسبقاً بالأسلحة والمؤن، ومجهزين بمعدات وقاية كيميائية ضد الأسلحة الجرثومية أو الغازات السامة التي سيستخدمونها ضد القوات الأمريكية.

سمعت الفريق بحري لويل جاكوبي يخبر الكونجرس أن صدام سوف "يستخدم استراتيجية "الأرض المحروقة"، مدمراً الأغذية ووسائل النقل والطاقة والبنى التحتية الأخرى، في محاولة لخلق كارثة إنسانية، "و أنه سيلقى باللائمة كلها على الأمريكيين.

سمعت أن العراق سيطلق صواريخ سكود بعيدة المدى الخاصة به- مزوّدة برؤوس حربية كيميائية أو بيولوجية- ضد إسرائيل، لكي "يصور الحرب كمعركة مع تحالف أمريكي-إسرائيلي ويكسب دعم العالم العربي له."

سمعت أنه كان لدى صدام شبكة معقدة من الغرف المحصنة تحت الأرض لحمايته، وأنه قد يكون من الضروري استخدام القنابل النووية ب-61 طراز 11 المسماة "خارقة التحصينات" لتدميرها.

سمعت نائب الرئيس يقول إن الحرب ستنتهي في غضون "أسابيع عوضاً عن أشهر."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "قد تستمر لستة أيام أو ستة أسابيع. أشك في (استمرارها) ستة أشهر."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول إنه "بلا شك" ستكون القوات الأمريكية "موضع ترحيب"، وقال: "اذهبوا إلى أفغانستان، كان الناس في الشوارع يعزفون الموسيقى ويهللون ويلعبون بالطائرات الورقية ويقومون بكل الأشياء التي لم تسمح لهم طالبان والقاعدة بفعلها."

سمعت نائب الرئيس يقول: "يتنبأ خبير الشرق الأوسط البروفيسور فؤاد عجمي أنه بعد التحرير فإن الشوارع في البصرة وبغداد "ستثور فرحاً بكل تأكيد". سيضطر المتطرفون في المنطقة بأكملها إلى إعادة التفكير في إستراتيجية الجهاد الخاصة بهم. سيتشجع المعتدلون في كل أنحاء المنطقة. وستتحسن قدرتنا على دفع عملية السلام الإسرائيلية-الفلسطينية."

سمعت نائب الرئيس يقول: "أعتقد فعلاً أنه سَيُرَحَّب بنا بصفتنا محررين."

سمعت وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يقول: "لن يُستقبَل الجنود الأمريكيون بالورود. سوف يستقبلون بالرصاص."

سمعت أن الرئيس قال للمبشر التلفزيوني بات روبرتسون: "أوه، لا، لن نتكبد أي خسائر بشرية."

سمعت الرئيس يقول إنه لم يستشر أباه بخصوص الحرب القادمة، وقال: "تعلَم أنه ليس الأب الملائم للجوء إليه من أجل القوة. هنالك أبٌ أعلى ألجأ إليه."

سمعت رئيس وزراء جزر سليمان يعبر عن دهشته بأن دولته كانت إحدى الدول المسجلة في "تحالف المؤيدين" وقال: "كنت غير مدرك لذلك على الإطلاق."

سمعت الرئيس يخبر الشعب العراقي في الليلة السابقة لبدء الغزو: "إذا كان علينا بدء حملة عسكرية فإنها ستكون موجهة ضد الرجال الخارجين عن القانون الذين يحكمون بلدكم وليس ضدكم. أثناء انتزاع تحالفنا لقوتهم سنوفر الأغذية والأدوية التي تحتاجونها. سوف ننزع أداة الإرهاب. وسوف نساعدكم في بناء عراق جديد مزدهر وحر. في عراق حر لن تكون هناك اعتداءات ضد جيرانكم، لن تكون هناك مصانع سموم، لن يكون هناك إعدام للمعارضين، لن تكون هناك غرف تعذيب وغرف اغتصاب. سوف يذهب الطاغية قريباً. إن يوم تحريركم قريب."



سمعت يقول للشعب العراقي: "لن نلين حتى يكون بلدكم حراً."سمعت نائب الرئيس يقول: "وفقاً لأي مقياس حتى مقارنة بأكثر الهجمات إبهاراً في التاريخ العسكري، مثل الألمان في الآردين في ربيع عام 1940 أو في قصف الجنرال باتون في يوليو من عام 1944، فإن السباق الحالي نحو بغداد غير مسبوق في سرعته وجرأته وقلة ضحاياه".

سمعت العقيد ديفيد هاكورث يقول: "لقد أصبنا الهدف".

سمعت المتحدث باسم البنتاغون يقول إن 95 بالمائة من الضحايا العراقيين كانوا "ذكوراً في سن الخدمة العسكرية".

سمعت مسئولاً من الهلال الأحمر يقول: "على طريق سريع واحد فقط، كانت هناك أكثر من خمسين سيارة مدنية، داخل كل منها أربعة أو خمسة أشخاص محترقين، وقد قبعوا تحت الشمس لمدة عشرة أو خمسة عشر يوماً قبل أن يدفنهم بعض المتطوعين في منطقة قريبة. هذا ما سيوجد لأقربائهم كي يأتوا ويروه. الحرب سيئة، لكن بقاياها أسوأ".

سمعت مدير مستشفى في بغداد يقول: "المستشفى بأكمله غرفة طوارئ. طبيعة الإصابات بليغة جداً- مثل جسد بلا رأس، وشخص آخر ببطن مشقوقة."

سمعت جندياً أمريكياً يقول: "هنالك صورة لمركز التجارة العالمي معلقة بجانب سريري كما أحتفظ بأخرى في سترتي

المضـادة للرصـاص. كلمـا شـعـرت بالأسى لهـؤلاء الأشـخـاص أنظر للصورة، وأفكر: "لقد ضربونا في عقر دارنا والآن حان دورنا."

سـمعت عن هشـام، ولد سـمين "شـديد الحـيـاء" في الخـامـسـة عـشرة من الـعمـر، الذي كان يحب الجلوس لسـاعات قرب النهر مع قفص الطيـور الخاص به، والذي أطلق عليـه النار جنود فرقـة المشاة الرابعة وأردوه قتيـلاً في غارة على قـريته. عندمـا سُئل عن تفـاصيل مقتل الطفل، قال قـائد الفرقـة: "على الأرجح كان هذا الشـخص في المكان والزمان غير الملائمين."

سمعت جندياً أمريكيـاً يقول: "يرمينا بعض الأطفال بالحجارة. وأود أن ألتـفت وأقتل واحـداً من هؤلاء الأوغـاد الصـغـار، لكن أعلم أنه لا يمكنني فعل ذلك."

سـمعت المتحدث باسم البنتاغون يقـول إن الولايات المتـحـدة لم تُحصِ الضـحـايا المدنيين، وقـال: "تركـز جهـودنا على تحطيم قـدرات العدو، لذلك لا نستهدف المدنيين أبداً وليس لدينا أي سـبب لمحاولة إحصـاء تلك الوفـيـات غـيـر المقـصـودة." سـمـعـتـه يقـول أنه، في كل الأحوال، سيكون ذلك مسـتـحيـلاً، لأن القـوات الاحتـيـاطيـة العـراقيـة كـانت تحـارب في مـلابس مـدنيـة، والجـيش كـان يسـتـخـدم دروعـاً بشـرية مـن المدنيين، والعـديد من الضـحـايا المدنيين قـضـوا نتـيـجـة اسـتـخـدام العـراق "لـلأسلحـة المضـادة للطائرات التي لم تُوَّجـه وسقطت على الأرض."

سمعت جندياً أمريكياً يقول: "أسوأ شيء هو أن تطلق على أحدهم ثم تذهب لمساعدته، "كما تنص التعليمات. "سحقاً، لم أساعد أياً منهم. لن أساعد الأوغاد. تركت بعضهم يموتون. وأعدت إطلاق النار على البعض. بمجرد وصولك إلى الهدف، وبمجرد إطلاقك النار عليه واستمرارك في المسير، أي أثر للحياة، تطلق عليه مرة أخرى. لم نرد أي أسرى حرب."

سمعت أنمار عدي، الطبيب الذي اعتنى بالجندية جيسيكا لينش، يقول: "سمعنا الطائرات المروحية. وتفاجئنا. لماذا يفعلون ذلك؟ لم يكن هناك جيش. لم يكن هناك جنود في المستشفى. كان الوضع مشابهاً لفيلم هوليوودي. كانوا يصرخون "انطلقوا، انطلقوا، انطلقوا!" مع مسدسات وقنابل مضيئة وأصوات تفجيرات. قاموا بعرض: فيلم حركة مثل سلفستر ستالون أو جاكي تشان، مع القفز والصراخ، وخلع الأبواب. كانت الكاميرات تصور طوال الوقت."

سمعت الجندية جسيكا لينش تقول: "استخدموني كوسيلة للرمز إلى كل هذه الأشياء. يؤلمني نوعاً ما أن يقوم الناس باختلاق قصص ليس لديهم حقائق عنها." وعن القصص التي مفادها أنها قاتلت معتقليها بكل شجاعة وعانت من جروح من الرصاص والطعن، سمعتها تقول: "لست على وشك أخذ الفضل لشيء لم أقم به." وعن عملية "إنقاذها" الدرامية، سمعتها تقول: "لا أعتقد أنها حدثت بهذا الشكل بالضبط."

سمعت الصليب الأحمر يقول إن أعداد الضحايا في بغداد كانت عالية جداً لدرجة أن المستشفيات توقفت عن إحصائها.

سمعت رجلاً كبيراً يقول، بعد أن قُتِل 11 فرداً من عائلته -أبناؤه وأحفاده- عندما فجرت دبابة سيارتهم الميني فان: "منزلنا مكان فارغ. نحن الناجون أصبحنا مثل الحيوانات البرية. كل ما يمكننا عمله هو النحيب."

مع تفشي أعمال الشغب والنهب، سمعت رجلاً في سوق بغداد يقول: "أفضع جريمة ارتكبها صدام هي أنه جلب الجيش الأمريكي للعراق."

مع تفشي أعمال الشغب والنهب، سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "الوضع غير مرتب، والحرية غير مرتبة."

سمعته يقول: "اشتريت جريدة اليوم وتفاجأت. قرأت ثمانية عناوين رئيسة تحدثت عن الفوضى والعنف والاضطراب. وكان الأمر مجرد نقل مثل شخصية هيني بيني وتكريره لجملة -"السماء تهوي". لم يسبق لي أن رأيت شيئاً كهذا! وهنا بلد حُرِّر، وشعب ينتقلون من كونهم مضطهدين وتحت وطأة حكم ديكتاتوري عنيف، وهم الآن أحرار. وكل ما أمكن هذه الجريدة عمله، بثمانية أو عشرة عناوين رئيسة، أن تصوِّر رجلاً ينزف، مدني، والذي تدعي أننا أطلقنا عليه- أمر تلو الآخر. إنه فقط أمرٌ لا يصدق."

وعندما فُرِّغ المتحف الوطني وُحرِقت المكتبة الوطنية، سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "الصور التي ترونها على التلفاز ترونها مراراً وتكراراً، وهي نفس الصورة لشخص ما يخرج من مبنى ما ومعه مزهرية، وترونها عشرين مرة، وتفكرون: "يا لطيف، هل كان هناك هذا العدد الكبير من المزهريات؟" هل من الممكن أن يوجد هذا العدد الكبير من المزهريات في البلد كلها؟"

سمعت أن 10,000 مدني عراقي ُقتِلوا.



سمعت كولن باول يقول: "أنا واثق تماماً من وجود أسلحة دمار شامل هناك وسيتوفر الدليل قريباً. إننا فقط نأتي به الآن."

سمعت الرئيس يقول: "سنجدها. سيكون فعل ذلك مسألة وقت."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "نحن نعلم أين هي. إنها في المنطقة حول تكريت وبغداد، والشرق، والغرب، و الجنوب، والشمال، نوعاً ما."

سمعت أن الولايات المتحدة كانت تبني 14 "قاعدة دائمة" قادرة على إيواء 100,000 جندي، وسمعت قائد اللواء مارك كيميت يسميها "مخطط لكيفية عملنا في الشرق الأوسط." سمعت أن الولايات المتحدة كانت تبني ما ستكون أكبر سفارة لها في أي مكان في العالم.

سمعت أنها ستكون مسألة أشهر فقط قبل أن يفتتح ستار بكس ومكدونالدز فروعاً في بغداد. سمعت أن بنك إتش إس بي سي سيضع أجهزة صرف آلي في كل أنحاء البلد.

سمعت عن معارض التجارة التي أدارتها شركة استراتيجيات الجسر الجديد، وهي شركة استشارية وعدت بالدخول إلى السوق العراقي. سمعت أحد الشركاء فيها يقول:

"الحصول على حقوق توزيع منتجات بروكتر أند قامبل ستكون كمنجم ذهب. متجر واحد من سلسلة 711 جيد التموين سيقضي على 30 متجراً عراقياً. سوبر ماركت واحد من وال مارت سيسيطر على البلد."

في 1 مايو 2003، سمعت الرئيس، وهو متشح بزي الطيار ويقف تحت راية كُتب عليها "المهمة أُنجِزَت"، يصرح أن عمليات القتال انتهت، وقال: "معركة العراق هي نصر واحد في الحرب على الإرهاب الذي بدأ يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001". سمعته يقول: "تحرير العراق تقدم حاسم في الحملة ضد الإرهاب. لقد أزلنا حليفاً للقاعدة، وقطعنا مصدراً لتمويل الإرهابيين. ونحن على ثقة من الآتي: لن تحصل أي شبكة إرهابية على أسلحة دمار شامل من النظام العراقي، لأن النظام لم يعد موجوداً. في هذه الأشهر التسعة عشر التي غيرت العالم، كانت أفعالنا مركزة ومتأنية ومتناسبة مع الإساءة. لم ننس ضحايا 11 سبتمبر: المكالمات الهاتفية الأخيرة، قتل الأطفال بدم بارد، وأعمال البحث في الأنقاض. بتلك الهجمات، أعلن الإرهابيون ومساندوهم الحرب على الولايات المتحدة. والحرب هو ما حصلوا عليه."

في 1 مايو 2003، سمعت أن 140 جندياً أمريكياً قضوا نحبهم في معارك في العراق.

سمعت رتشارد بيرل يطلب للأمريكيين أن "يسترخوا ويحتفلوا بالنصر." سمعته يقول: "توقعات أولئك الذين عارضوا هذه الحرب يمكن أن تُرمَى مثل علب الرصاص المستهلكة."

سمعت الفريق جاي غارنر يقول: "ينبغي لنا أن ننظر في المرآة ونشعر بالفخر وأن ننفخ صدورنا ونشدّ بطوننا ونقول: "نعم، نحن أمريكيون."

ولاحقاً سمعت أنه يمكنني أن أشتري لعبة حربية طولها 12 بوصة سُمّيت "طيار القوات الخاصة: جورج دبليو بوش" والتي: "تطابقه تماماً في التفاصيل ومجهزة كلياً بمعدات حقيقية، هذه اللعبة الحربية ذات الإصدار المحدود هي إعادة تشكيل دقيقة على مقاس 1:6 من مظهر القائد الأعلى أثناء هبوطه التاريخي على حاملة الطائرات. هذه اللعبة التي يمكن وضعها في وضعيات مختلفة تتميز بنحت واقعي للرأس وبدلة طيران من القماش كاملة التفاصيل وخوذة مزودة بقناع أكسجين، و صدرية نجاة وبنطال سميك وأحزمة مظلة الهبوط والمزيد المزيد."

في فبراير عام 2003، قبل الغزو بشهر واحد، سمعت اللواء إيريك شنسيكي يخبر الكونجرس أنه ستكون هناك حاجة لـ "مئات الآلاف من القوات" لاحتلال العراق. سمعت بول ولفويتز يسخر منه قائلاً إنه "أخطأ التقدير جداً." سمعت أن سكرتير الجيش توماس

وايت، وهو لواء سابق، طُرِد لموافقته لشنسيكي. في مايو عام 2003، سمعت أن مخططي البنتاغون توقعوا أن مستويات القوات الأمريكية ستنخفض إلى 30,000 عند نهاية الصيف.



سمعت أن أول قــرار لبــول بريمر كــرئيس لسلطة التحالف المؤقتة كان إقالة جميع كبار أعضاء حزب البعث، بما في ذلك 30,000 موظف خدمة مدنية ورجل شرطة ومعلم وطبيب، وصرف كافة الـ 400,000 جندي في الجيش العراقي بلا أجر أو تقاعد. مليونا شخص كانوا معتمدين على ذلك المدخول. وبما أن أمريكا تدعم ملكية الأسلحة الشخصية، سُمِح للجنود الاحتفاظ بأسلحتهم.

سمعت أن المئات كانوا يختطفون ويغتصبون في بغداد وحدها، وأن المدارس والمستشفيات والمحلات والمصانع كانت تُنهب، وأنه كان من المستحيل إعادة الكهرباء لأن كل الأسلاك النحاسية كانت تُسرق من محطات توليد الطاقة.

سمعت بول بريمر يقول: "معظم البلد، في الحقيقة، مستتب" وإن كل المشكلات كانت تأتي من "مئات من الإرهابيين العنيدين" من القاعدة والمجموعات المنتسبة لها.

مع ازدياد الهجمات على القوات الأمريكية، سمعت القادة يختلفون حول هوية المقاتلين: مسلمون أصوليون أو بقايا حزب البعث أو مرتزقة عراقيون أو مرتزقة أجانب أو مواطنون عاديون ينتقمون لموت أحبابهم. سمعت الرئيس ونائب الرئيس والسياسيين ومراسلي التلفزيون يسمونهم بكل بساطة "إرهابيين".

سمعت الرئيس يقول: "هنالك بعضهم ممن يعتقد أن الظروف ملائمة لكي يهاجمونا هناك. جوابي هو: أروني ما تقدرون عليه! لدينا القوة الكافية للتعامل مع الوضع."

سمعت أن 25,000 مدني عراقي قُتلوا.

سمعت أرنولد شوارزنيجر -والذي كان حينها يخوض حملة الانتخابات لمنصب الحاكم- في بغداد بمناسبة عرض خاص لفيلمه "ترميناتور 3" على القوات، يقول: "التنقل هنا مريع فعلاً، أعني الفقر، وترى أنه لا يوجد مال، هنالك كارثة مالية بالإضافة للفراغ القيادي، الوضع يشبه كثيراً لكاليفورنيا."

سمعت أن الجيش كان يلفّ قرى كاملة بالأسلاك الشائكة، ويضع لافتات كتب عليها "وُضِع هذا السور لحمايتكم. لا تقتربوا منه أو تحاولوا عبوره وإلا سنطلق عليكم النار."

في إحدى تلك القرى، سمعت رجلاً يدعى طارقاً يقول: "لا أرى فرقاً بيننا وبين الفلسطينيين."

سمعت النقيب تود براون يقول: "يجب أن تفهم العقلية العربية. الشيء الوحيد الذي يفهمونه هو القوة- القوة والكبرياء وحفظ ماء الوجه."

سمعت أن الولايات المتحدة، و"كهدية من الشعب الأمريكي للشعب العراقي"، سخّرت 18,4 بليون دولار لإعادة إعمار البنية

التحتية الأساسية، لكن الحكومات العراقية المقبلة لن يكون لها أي رأي في كيفية صرف هذه الأموال. سمعت أنه تم فتح الاقتصاد للتملك الأجنبي، وأن هذا لا يمكن تغييره. سمعت أن الجيش العراقي سيكون تحت قيادة الولايات المتحدة، وأن هذا لا يمكن تغييره. لكن سمعت أن "السلطة الكاملة" لإدارة الصحة والمستشفيات سلّمت للعراقيين، وأنه تم سحب كبار المستشارين الصحيين الأمريكيين. سمعت تومي تومبسون وزير الصحة والخدمات الإنسانية يقول إن المستشفيات العراقية ستكون جيدة لو أن العراقيين "قاموا فقط بغسل أيديهم وتنظيف القذارة الموجودة على الجدران."

سمعت العقيد نايثن ساسامن يقول: "بجرعة كبيرة من الخوف والعنف، والكثير من المال لإقامة المشاريع، أعتقد أنه يمكننا إقناع هؤلاء الناس أننا هنا لمساعدتهم."

سمعت رتشارد بيرل يقول: "حوالي هذا الوقت من العام المقبل، أتوقع وجود تجارة مزدهرة جداً في هذه المنطقة، وسنرى نمواً اقتصادياً سريعاً. وبعد عام من الآن، سأستغرب كثيراً لو لم يُسم ميدان كبير في بغداد تيمناً بالرئيس بوش".

سمعت عن عملية زوبعة اللبلاب. سمعت عن عملية الإصرار الحذر. سمعت عن عملية صخرة بليموث. سمعت عن عملية المطرقة الحديدية، والتي أخذت اسمها من آيزنهامر وهي خطة نازية لتدمير مولدات الطاقة السوفييتية.

سمعت أن تعليمات القوات الجوية تقتضي الموافقة الشخصية من وزير الدفاع على أي ضربة جوية من المحتمل أن تسفر عن مقتل أكثر من 30 مدنياً، وسمعت أن دونالد رمسفيلد أقرّ كل الطلبات.

سمعت عقيداً بحرياً يقول: "لقد زرعنا قنابل النابالم في تلك الجسور. للأسف، كان هناك أشخاص في ذلك المكان. ليست هذه طريقة رائعة للموت."

سمعت جندياً بحرياً يصف "التحقق من الموتى" قائلاً: "يعلموننا كيفية القيام بالتحقق من الموتى عند مسح الغرف. نطلق على الشخص رصاصتين في الصدر وواحدة في الرأس. لكن عندما تدخل غرفة فيها جرحى، قد لا تعلم إذا ما كانوا أحياء أو أموات. لذلك يعلموننا التحقق من موتهم عن طريق الضغط على أعينهم بأحذيتنا، لأنه بشكل عام، حتى لو كان الشخص يدعي الموت، سيجفل لو لكزته في تلك المنطقة. إذا تحرك، تطلق عليه رصاصة

في رأسه. تفعل ذلك للمحافظة على الزخم عندما تتنقل خلال المبنى. لا نريد أن ينقض علينا شخص من ورائنا ويطلق علينا."

سمعت الرئيس يقول: "نحن ندحر خطر الإرهاب، ليس عند أطراف تأثيره بل في قلب قوته."

عندما وصل عدد القتلى من الجنود الأمريكيين إلى 500، سمعت قائد اللواء كيميت يقول: "لا أعتقد أن الجنود ينظرون إلى أرقام اعتباطية مثل عدد الضحايا كمقياس لمعنوياتهم. إنهم يعلمون أن لديهم شعباً يدعمهم."

سمعت جندياً أمريكياً وهو يقف بجوار سيارته الهامر يقول: "حررنا العراق. الآن الناس هنا لا يريدوننا هنا، و لمعلوماتك، نحن أيضاً لا نريد أن نكون هنا. إذن لماذا لا نزال هنا؟ لماذا لا يعيدوننا للوطن؟"

سمعت كولن باول يقول: "لم نتوقع أن يستمر الأمر بهذه الحدة طوال هذه الفترة."

سمعت دونالد رامسفيلد يقول: "نحن نواجه اختبار إرادة".

سمعت الرئيس يقول: "لقد وجدنا معامل بيولوجية. إنها غير قانونية. إنها مخالفة لقرارات الأمم المتحدة، وإلى الآن اكتشفنا اثنين. وسنجد المزيد من الأسلحة مع مرور الوقت. لكن بالنسبة لأولئك الذين يقولون إننا لم نجد أدوات التصنيع المحظورة أو الأسلحة المحظورة، إنهم مخطئون، لقد وجدناها".

سمعت توني بلير يقول: "تم العثور على بقايا 400,000 إنسان في مقابر جماعية" ورأيت كلماته مكررة في كتيب أصدرته الحكومة الأمريكية بعنوان "إرث العراق الإرهابي: المقابر الجماعية"، وعلى موقع إلكتروني تابع للحكومة الأمريكية والذي قال إن هذا يمثل "جريمة ضد الإنسانية لا يتجاوزها إلا الإبادة الجماعية في راوندا عام 1994 وحقول قتل بول بوت في كمبوديا في السبعينيات والمحرقة النازية في الحرب العالمية الثانية.



سمعت الرئيس يقول: "اليوم أنحني شاكراً الرب الكريم لحمايته قواتنا في الخارج وقوات التحالف والعراقيين الأبرياء الذين يعانون بسبب بعض جرائم القتل غير المبرر التي يقترفها أناس يحاولون زعزعة عزمنا".

سمعت أن هذا الرئيس هو أول رئيس أمريكي يعاصر حرباً ولم يحضر أي جنازة لجندي متوفى. سمعت أنه تم حظر صور النعوش المغطاة بالعلم والعائدة للوطن. سمعت أن البنتاغون غير تسمية أكياس نقل الجثث إلى "أنابيب النقل".

سمعت جورج بوش الأب، أثناء حديثه في المؤتمر السنوي لجمعية المصافي والبتروكيماويات الوطنية، يقول دامعاً إن "الأسلوب الذي تجاهل به" النخبة والمثقفون "زرع بذور الحرية الإنسانية الأساسية في ذلك الجزء المضطرب من العالم" مسيء وحقير جداً." سمعته يقول: "إن الأمر مؤلم أكثر عندما يكون ابنك هو الشخص موضع الانتقاد".

سمعت أم الرئيس تقول: "ما الغرض من سماعنا عن أكياس نقل الجثث والوفيات؟ لماذا أهدر عقلي الجميل على شيء كهذا؟"

سمعت أن الرئيس وتوني بلير كانا يصليان سوياً في كامب دايفيد.

سمعت أن 7٪ من كل الوفيات بين العسكريين الأمريكيين في العراق كانت حوادث انتحار، وأن 10٪ من الجنود الذين تم إجلاؤهم إلى المستشفى العسكري في لاندستوهل في ألمانيا أُرسلوا "لأسباب صحية نفسية أو سلوكية"، و أنه من المتوقع أن يعاني 20٪ من الجيش من اضطراب الكرب بعد الصدمات.

سمعت قائد اللواء كيميت ينفي مقتل المدنيين ويقول: "نحن ندير عمليات بالغة الدقة."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول إن القتال كان عمل "سفاحين وعصابات وإرهابيين." سمعت رئيس هيئة الأركان المشتركة اللواء ريتشارد مايرز يقول: "هذه ليست انتفاضة شيعية. مقتضى الصدر لديه قلة من الأتباع." سمعت أن "مسئولاً في الاستخبارات" لم يُذكر اسمه، قال: "انتشر كره الاحتلال الأمريكي سريعاً بين الشيعة، وهو الآن كبير لدرجة أن الصدر وقواته يمثلون عنصراً واحداً فقط. تحطيم جيش المهدي التابع للصدر قد يكون ممكناً فقط في حالة تدمير مدينة الصدر." مدينة الصدر هي أكثر أجزاء بغداد سكاناً. سمعت، بين السنيين، أن شيوخ القبائل السنية انضموا إلى قادة حزب البعث السابق وموالين لصدام.

سمعت أنه توجد الآن ثلاثون ميليشيا منفصلة في البلد. سمعت مراسلي الأخبار في التلفاز يشيرون إليهم عادة باسم "القوات المعادية للعراقيين".

سمعت أن بول بريمر أغلق صحيفة الحوزة الرائجة بسبب "نقل أخبار غير دقيقة".

أثناء اصطفاف الشيعة في مدينة الصدر للتبرع بالدم للسنة في الفلوجة، سمعت رجلاً يقول: "ينبغي علينا أن نشكر بول بريمر. أخيراً قام بتوحيد العراق– ضده".

سمعت الرئيس يقول: "أنا أيضاً لن أكون سعيداً لو تعرضت للاحتلال".



سمعت توني بلير يقول: "قبل أن يتباهى الناس بعدم وجود أسلحة الدمار الشامل، أقترح أن ينتظروا قليلاً".

سمعت اللواء مايرز يقول: "باعتبار الوقت وعدد الأسرى الذين نستجوبهم الآن، أنا واثق من أننا سنجد أسلحة دمار شامل".

سمعت الرئيس يقول: "نحن نأخذ أسرى ونجمع معلومات استخباراتية. أفعالنا الحازمة ستستمر إلى أن نتعامل مع أعداء الديمقراطية هؤلاء".

سمعت جندياً يصف ما يسمونه "جحيم في صندوق" قائلاً: "كان ذلك الإجراء الاعتيادي عندهم عندما يرغبون في إضعاف أسيرٍ ما: يضعونه في صندوق السيارة لفترة ويقودون السيارة في الجوار. أستطيع أن أفهم سبب استخدام غطاء الرأس، وتقييد يديه بالأشياء البلاستيكية- أستطيع أن أرى الهدف من ذلك. لكن مسألة الصندوق- أعتقد أنها كانت غريبة بعض الشيء. لنكن صريحين، كان المكان مثل زنزانة تعذيب. في العراق في شهر أغسطس، تصل درجة الحرارة إلى 120 درجة فهرنهايت، ويمكنك أن تتصور كيف كان الوضع داخل صندوق سيارة مرسيديس سوداء".

سمعت أحد جنود الحرس الوطني من فلوريدا يقول: "كانت لدينا مرزبّة نطرق بها الجدار، ويصدر عن ذلك صدىً يشبه صوت

الانفجار يبث في قلوبهم الرعب. إذا لم يجد ذلك نفعاً، كنا نحشو مسدساً من عيار 9 ملم ونتظاهر بأننا نلقمه قرب رؤوسهم وندفعهم إلى الاعتقاد بأننا سنطلق النار عليهم. بمجرد فعلك ذلك يقومون بأي شيء تريد منهم فعله تقريباً. كان أسلوب معاملتنا لهؤلاء الرجال قاسياً حتى على الجنود، خصوصاً بعدما أدركوا أن العديد من هؤلاء "المقاتلين" كانوا مجرد رعاة".

سمعت جندياً بحرياً في معسكر وايت هورس يقول: "كانت طريقة 10/50 تستخدم لإضعاف الـ (أ.ح.م.) ولتسهل على عضو الـ (ف.أ.ب.) استخراج المعلومات منهم." كانت طريقة 10/50 تقضي أن يُجبر الأسرى على الوقوف لمدة 50 دقيقة من الساعة لمدة عشر ساعات مع وضع غطاء على رؤوسهم في الحر. أ.ح.م. هم "أسرى الحرب المعادين". ف.أ.ب. هم "فرق الاستغلال البشري".

سمعت النقيب دونالد ريز، وهو آمر سجن، يقول: "لم يكن من النادر رؤية الناس بلا ملابس. قيل لي إن "مسألة العري" إجراء للاستجواب تستخدمه الاستخبارات العسكرية، ولم أفكر في ذلك كثيراً".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لم أرَ أي شيء إلى الآن يشير إلى أن الأشخاص الذين أسيئت معاملتهم تمت إساءة معاملتهم أثناء عملية استجوابهم أو بغرض استجوابهم".

سمعت الجندية ليندي إنجلند، التي صوِّرت في أبو غريب وهي ممسكة بزمام وُضِع على أسير، تقول: "أُمِرت من قبل أشخاص من مرتبة أعلى أن أقف هناك وأمسك بهذا الزمام وأن أنظر إلى الكاميرا، ثم التقطوا صوراً للعملاء النفسيين. لم أكن فعلاً، أعني، أريد أن أكون في أي صور. اعتقدت أن الأمر كان غريباً نوعاً ما."

جرِد المحتجزون رقم 27 و30 و31 من ملابسهم وكُبِّلوا سوياً وهم عراة ووُضِعوا على الأرض وأُجبِروا على الاستلقاء فوق بعضهم ومحاكاة أوضاع جنسية أثناء التقاط صورهم. رُمي طعام المحتجز رقم 8 في المرحاض ثم أُمر أن يأكله. أُمِر المحتجز رقم 7 بالنباح ككلب بينما قام شرطة عسكريون بالبصق والتبول عليه، ثم اغتُصب بعصا الشرطة بينما تفرجت عليه شرطيتان عسكريتان. اغتصب المحتجز رقم 3 بمكنسة من قبل جندية. صُوِّر المحتجز رقم 15 واقفاً على صندوق وقد وُضع على رأسه غطاء ووصلت أسلاك كهربائية زائفة بيديه وقضيبه. وُضع المحتجزون رقم 1 و16 و17 و18 و23 و24 و26 في كومة وأُجبِروا على الاستمناء أثناء التقاط صورهم. صُوِّر محتجز مجهول الهوية وهو مغطّى بالبراز وقد أُدخِلت موزة في شرجه. شاهد المحتجز رقم 5 المدني رقم 1 يغتصب محتجزاً مجهول الهوية يبلغ من العمر 15 عاماً بينما التقطت جندية صوراً. جُرِّد المحتجزان رقم 5 و7 من ملابسهما وأُجبرا على وضع ملابس داخلية نسائية على رأسيهما. أُعلِنت وفاة

المحتجز رقم 28، وقد كُبِّلت يداه وراء ظهره في حجيرة استحمام، عندما أزال شرطي عسكري كيس الرمل الذي يغطي رأسه وتحقق من نبضه.

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "إذا كنت في العاصمة واشنطن، لا يمكنك أن تعلم ما يحدث أثناء مناوبة منتصف الليل في أحد تلك السجون الكثيرة حول العالم".



سمعت أن منظمة الصليب الأحمر اضطرت لإغلاق مكاتبها لأن الوضع كان بالغ الخطورة. سمعت أن شركتي جنرال إلكتريك وسيمينز اضطرتا لإغلاق مكتبيهما. سمعت أن منظمة أطباء بلا حدود اضطرت للانسحاب، وأن الصحفيين كانوا نادراً ما كانوا ما يخرجون من فنادقهم. سمعت أنه، بعد تفجير مقرهم الرئيس، غادر معظم موظفو الأمم المتحدة. سمعت أن تكلفة وثيقة التأمين على الحياة للقلة الباقية من رجال الأعمال الغربيين كانت 10,000 دولار في الأسبوع.

سمعت مدير مشروع تطوير القطاع الخاص العراقي توم فولي يقول: "المخاطر الأمنية ليست بالسوء الذي تبدو عليه في التلفاز. المدنيون الغربيون ليسو الهدف بحد ذاتهم. هذه مخاطر مقبولة."

سمعت المتحدث باسم بول بريمر يقول: "لقد عزلنا الجيوب التي نواجه مشكلات فيها."

سمعت أنه، نظراً لأنها لم تعد قادرة على الاعتماد على الجيش لمساعدتها، تجمعت الشركات الأمنية الخاصة لتشكل أكبر جيش خاص في العالم، بفرق إنقاذ واستخبارات خاصة به. سمعت أنه يوجد 20,000 جندي مرتزق، يسمونهم الآن "متعاقدون خصوصيون"، في العراق، يكسبون ما يبلغ 2000 دولار في اليوم، ولا يخضعون للقانون العسكري العراقي أو الأمريكي.

سمعت أن 50,000 مدني عراقي قُتلوا.

سمعت أنه، في يوم قتلت فيه سيارة مفخخة ثلاثة أمريكيين، كان آخر عمل قام به بول بريمر بصفته رئيس سلطة التحالف المؤقتة هو إصدار قوانين تجعل من غير القانوني القيادة باستخدام يد واحدة فقط على المقود أو إطلاق بوق السيارة عندما لا تكون هناك حالة طارئة.

سمعت أن معدل البطالة بلغ الآن 70 بالمائة، وأن أقل من 1 بالمائة من القوة العاملة استخدموا في إعادة الإعمار، وأن الولايات المتحدة لم تصرف سوى 2٪ من المبلغ الذي اعتمده الكونجرس لإعادة الإعمار والبالغ 18,4 بليون دولار. سمعت أن تدقيق حسابات رسمي لم يتمكن من تقصي 8,8 بليون دولار من أموال النفط العراقي التي أعطتها سلطة التحالف المؤقتة للوزارات العراقية.

سمعت الرئيس يقول: "إن تحالفنا يقف مع قادة عراقيين مسئولين أثناء تأسيسهم لسلطة متنامية في بلدهم."

سمعت توني بلير يقول: "دعني أوضح الأمر 100 بالمائة، بعد 30 يونيو سيكون هناك نقل كامل للسيادة إلى الحكومة العراقية. إذا كان هناك قرار سياسي في ما يتعلق بالتدخل في مكان ما مثل الفلوجة بطريقة ما، يجب أن يتم ذلك بموافقة الحكومة العراقية ويظل التحكم السياسي النهائي بيد الحكومة العراقية."

سمعت أنه، قبل توليه منصب رئاسة الوزراء ببضعة أيام، زار إياد علاوي مركز شرطة في بغداد حيث أُوقِف ستة أشخاص يشتبه بأنهم متمردون في صف أمام حائط، وقد ُعصبت أعينهم وُكبِّلت أيديهم. سمعت أنه، أثناء تفرج أربعة أمريكيين و12 شرطياً عراقياً، أخرج علاوي مسدساً وأطلق على كل من الأسرى رصاصة في الرأس. سمعت أنه قال إن هذه هي الطريقة التي يجب أن نتعامل بها مع المتمردين. سمعت أن هذه القصة غير حقيقية، ثم سمعت أنه حتى لو لم تكن حقيقية، فإنه من الممكن تصديقها.

في 28 يونيو 2004، مع تأسيس الحكومة المؤقتة، سمعت نائب الرئيس يقول: "بعد عقود من حكم ديكتاتور وحشي، أُعيد العراق إلى أصحابه الشرعيين، الشعب العراقي."

كان هذا الملخص العسكري ليوم عادي، 22 يوليو 2004، وهو يوم لم يصنع أي عناوين رئيسة: "انفجرت قنبلتان على جانب الطريق قرب سيارة فان ومرسيدس في منطقتين مختلفتين من بغداد، مما أسفر عن مقتل أربعة مدنيين. أطلق مسلح في سيارة تويوتا النار على نقطة تفتيش تابعة للشرطة ولاذ بالفرار. أصاب رجال الشرطة ثلاثة مسلحين عند نقطة تفتيش واعتقلوا أربعة رجال مشتبهين في محاولة قتل. انفجرت سبع قنابل أخرى على جوانب الطرق في بغداد وهاجم مسلحون القوات الأمريكية مرتين. عطّل رجال الشرطة سيارة مفخخة في الموصل وهاجم مسلحون

سائقاً غريباً كان يقود شاحنة حصباء في تل أعفر. كانت هناك ثلاثة تفجيرات على جانب الطريق وهجوم صاروخي على القوات الأمريكية في الموصل وهجوم آخر بالأسلحة النارية على القوات الأمريكية قرب تل أعفر. في تاجي، اصطدمت مركبة مدنية بمركبة تابعة للجيش الأمريكي، مما أسفر عن مقتل ستة مدنيين وإصابة سبعة آخرين. في بيجي، انفجرت مركبة أمريكية بلغم أرضي. قتل مسلحون طبيب أسنان في مستشفى الدوار. كان هناك 17 حادثة تفجير لقنابل على جانب الطرق ضد القوات الأمريكية في تاجي وبعقوبة وبقوا وجالولا وتكريت وباليودا وبلد وسامراء ودولوية، مع هجمات من قبل مسلحين ضد القوات الأمريكية في تكريت وبلد. وُجدت جثة بلا رأس متشحة ببدلة برتقالية من قطعة واحدة في نهر دجلة، ويعتقد أنها تعود للرهينة البلغاري إفاليو كيبوف. وقع هجوم على القاعدة الجوية في تكريت. وقعت خمسة تفجيرات على جوانب الطرق ضد القوات الأمريكية في رتبة وكلسو والرمادي. هاجم مسلحون الأمريكيين في الفلوجة والرمادي. اختطف رئيس شرطة النجف. هاجم المسلحون مقاولين مدنيين في الحسوة. انفجرت قنبلة على جانب الطريق قرب كربلاء والحلة. هاجم مسلحون القوات الدولية في القرنة".



سمعت الرئيس يقـول: "يمكن أن تشـجع العـدو عن طريق إرسـال رسالة مشوشـة. يمكن أن تثبط الشعب العراقي عن طريق إرسال رسائل مشوشة. لهذا السبب سوف أستمر في القيادة بوضوح وعزيمة".

سمعت الرئيس يقول: "اليوم، لأن العالم تصرف بشجاعة ووضوح أخلاقي، ينافس الرياضيون العراقيون في الألعاب الأولومبية". كان العراق قد أرسل فرقاً للدورة الأولومبية السابقة. وعندما عرض الرئيس إعلاناً انتخابياً يعرض علمي أفغانستان والعراق وعبارة: "في هذه الدورة الأولومبية، سيكون هناك شعبان حران إضافيان- ونظامان إرهابيان أقل". سمعت المدرب العراقي يقول: "الفريق العراقي لا يريد أن يستخدمنا السيد بوش للحملة الانتخابية. يمكنه إيجاد طريقة أخرى للدعاية لنفسه". سمعت نجمهم لاعب الوسط يقول: لو لم يكن يلعب كرة القدم لقاتل مع المقاومة في الفلوجة، وقال: "ارتكب بوش جرائم كثيرة. كيف سيواجه ربه وقد قتل العديد من الرجال والنساء؟"

سمعت "مسؤولاً كبيراً في الجيش البريطاني" لم يُذكر اسمه يستحضر المعتقدات النازية ليصف ما رآه، قائلاً: "رأيي ورأي سلسلة القيادة البريطانية هو أن استخدام الأمريكيين للعنف ليس متناسباً ومبالغٌ في التجاوب للتهديد الذي يواجهونه. إنهم لا يرون الشعب العراقي كما نراهم. إنهم ينظرون إليهم على أنهم أدنى من

البشر. إنهم غير مهتمين بخسائر الأرواح العراقية. بالنسبة لهم، العراق بلد قاطعي طرق وكلهم ينوون قتلهم. العبارة مبتذلة، لكن القوات الأمريكية بالفعل تطلق النار أولاً ثم تطرح الأسئلة لاحقاً".

سمعت مكي النزّال، الذي كان يدير عيادة في الفلوجة، يقول بلغة إنجليزية لا تشوبها لهجة: "كنت مغفلاً لمدة 47 عاماً. كنت أؤمن بالحضارة الأوروبية والأمريكية".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لم نعتقد أبداً أننا سنعثر على أسلحة الدمار الشامل بسهولة."

سمعت كونداليزا رايس تقول: "لم نفترض مطلقاً أننا سنفتح كراجات ونجدها (أسلحة الدمار الشامل)".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "من الممكن أنه توفر لهم الوقت لتدميرها، ولا أعرف الإجابة".

سمعت رتشارد بيرل يقول: "لا نعرف أين نبحث عنها ولم نعرف في الأساس أين نبحث عنها. آمل أن لا يستغرق الأمر أكثر من مائتي عام".



سمعت الرئيس يقول: "أعرف ما أفعله فيما يتعلق بالفوز بهذه الحرب".

سمعت الرئيس يقول: "أنا رئيس حرب".

سمعت أن 1000 جندي أمريكي قضوا نحبهم، و7000 أصيبوا أثناء القتال. سمعت أنه وصل متوسط الهجمات على القوات الأمريكية الآن إلى 87 هجوم في اليوم.

سمعت كونداليزا رايس تقول: "لم تجر كل الأمور كما كنا نريدها أن تحدث".

سمعت كولن باول يقول: "بالفعل أخطأنا في حساب الصعوبة".

سمعت "دبلوماسياً أمريكياً كبيراً في بغداد" لم يُذكر اسمه يقول: "إننا نتعامل مع شعب يتأرجح بين بعض التحمل إلى العدائية الصريحة. فكرة الديمقراطية الفاعلة هذه مجنونة. اعتقدنا أنه سيكون هناك مهلة بعد السيادة، لكن أبواب الجحيم انفتحت فجأة".

سمعت الرائد توماس نيميير يقول: "الطريقة الوحيدة للقضاء على تمرد العقل ستكون بقتل الشعب كله".

سمعت مراسل السي إن إن قرب قبر علي في النجف، وهي مدينة كان يسكنها 500,000 شخص في وقت ما، يقول: "كل شيء خارج المسجد يبدو مدمراً".

سمعت خضير سلمان، الذي كان يبيع الثلج على عربة يجرها حمار في النجف، يقول إنه سيستسلم بعدما قتل قناصة البحرية صديقه، وهو بائع ثلج آخر، وقال: "وجدته هذا الصباح. أطلق القناص النار على حماره أيضاً. حتى سائقو الإسعاف خائفون جداً من أن يقتربوا من الجثة".

سمعت نائب الرئيس يقول: "عدو كهذا لا يمكن ردعه، لا يمكن احتواؤه، لا يمكن استرضاؤه، ولا التناقش معه. يمكن فقط أن يُدمّر. وذلك هو ما يحصل".

سمعت "قائداً أمريكياً كبيراً" يقول: "نحتاج أن نتخذ قراراً بخصوص متى ينبغي أن يُستأصَل سرطان الفلوجة".

سمعت اللواء جون باتيست، خارج سامراء، يقول: "سيكون قتالاً سريعاً وسيموت العدو عاجلاً. إن الرسالة لأهالي سامراء هي الآتي: بالسلم أو بغيره، سيُحل هذا الأمر".

سمعت قائد اللواء كيميت يقول: "صبرنا ليس أبدياً".

سمعت الرئيس يقول: "لن تُطرد أمريكا من العراق أبداً من قبل مجموعة سفاحين وقتلة".

سمعت عن حفلة العرس التي هاجمتها طائرات أمريكية، مما أسفر عن مقتل 45 شخصاً، و مصور العرس الذي صور الحفل بكاميرا فيديو حتى ُقتل هو أيضاً. وعلى الرغم من أن الشريط

عُرض على التلفاز، سمعت قائد اللواء كيميت يقول: "لم يكن هناك أي دليل على أنه عرس. من الممكن أنه كان هناك احتفال من نوع ما. الأشرار يقيمون احتفالات أيضاً."

سمعت رجلاً عراقياً يقول: "أُقسم أنني رأيت كلاباً تأكل جثة امرأة."

سمعت رجلاً عراقياً يقول: "لدينا على الأقل 700 قتيل. كثير جداً منهم أطفال ونساء. الرائحة النتنة الصادرة من الجثث في بعض أجزاء المدينة لا تطاق."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "يشجع الموت النظر للحرب نظرة محبِطة."



بمناسبة زيارة إياد علاوي للولايات المتحدة، سمعت الرئيس يقول: "من المهم أن يسمع الشعب الأمريكي الواقع. والواقع موجود هنا في صورة رئيس الوزراء."

عندما سُئل عن التوتر العرقي، سمعت إياد علاوي يقول: "لا توجد مشاكل بين الشيعة والسنة والأكراد والعرب والتركمان. عادة لا توجد لدينا مشاكل ذات طبيعة عرقية أو دينية في العراق."

سمعته يقول: "لا يوجد شيء، لا مشكلة، عدا جيب صغير في الفلوجة."

سمعت العقيد جيري دورانت، بعد لقاء مع شيوخ قبائل الرمادي، يقول: "الكثير من هؤلاء الأشخاص قرؤوا التاريخ، وقالوا لي إن الحكومة في بغداد تشبه حكومة فيشي في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية."

سمعت صحفياً يقول: "أنا حبيس المنزل. أغادر المنزل عندما يكون لدي سبب جيد جداً للخروج وموعد مقابلة. أتجنب الذهاب للمنازل ولا أمشي في الشوارع أبداً. لم يعد بإمكاني الذهاب لشراء حاجياتي من البقالة، لا يمكنني الأكل في المطاعم، لا يمكنني التحدث مع الغرباء، لا يمكنني البحث عن قصص، لا يمكنني قيادة أي شيء سوى سيارة مصفحة بالكامل، لا يمكنني الذهاب لمواقع

القصص الإخبارية العاجلة، لا يمكنني أن أعلق في زحمة سير، لا يمكنني تحدث الإنجليزية في الخارج، لا يمكنني الخروج في رحلة بالسيارة، لا يمكنني أن أقول:"أنا أمريكي"، لا يمكنني التلكؤ في نقاط التفتيش، لا يمكنني أن أكون فضولياً حيال ما يقوله الناس أو ما يفعلونه أو ما يشعرون به."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "إنه جانب صعب من العالم. كان لدينا ما يقارب 200 أو 300 أو 400 قتيل في العديد من أكبر المدن الأمريكية العام الماضي. ما الفرق؟ إننا لم نر كل جريمة قتل في كل مدينة كبرى في الولايات المتحدة على التلفاز كل ليلة."

سمعت أن 80,000 مدني عراقي قُتِلوا. سمعت أن الحرب كلفت إلى الآن 225 بليون دولار وهي مستمرة عند معدل 40 بليون دولار في الشهر. سمعت أن معدل الهجمات على القوات الأمريكية الآن بلغ 130 هجوماً في اليوم.

سمعت النقيب جون ماونت فورد يقول: "إنني أتساءل فقط عن ما كان سيحدث لو أننا عملنا مع أهل المنطقة أكثر."

سمعت أنه، في السنة السابقة وحدها، أطلقت الولايات المتحدة 127 طناً من ذخائر اليورانيوم المنضب في العراق، وهذا يكافئ ذرياً ما يقارب عشر آلاف قنبلة مثل قنبلة ناكازاكي. سمعت أنه يعتقد أن الاستخدام واسع الانتشار لليورانيوم المنضب في حرب

الخليج الأولى هو المسبب الرئيس للمشكلات الصحية التي يعاني منها 580,400 محارب قديم حاربوا فيها. أصيب 467 منهم في الحرب. بعد عشر سنوات، توفي 11,000 وكان 325,000 يتقاضون إعانة للإعاقات الطبية. أدى اليورانيوم المنضب الموجود في سوائلهم المنوية إلى معدلات عالية من الإصابة بتليف بطانة الرحم عند زوجاتهم وصديقاتهم، مما يتطلب غالباً استئصال الرحم. أما الجنود الذين أنجبوا أطفالاً أصحاء قبل الحرب، وُلِد 67٪ من الأطفال الذين أنجبوهم بعد الحرب مصابين بعيوب خلقية بليغة، من ضمنها عدم وجود أرجل أو أيدي أو أعضاء أو أعين.

سمعت أن 380 طناً من متفجرات إتش إم إكس (متفجرات ذات نقطة انصهار مرتفعة) وأر دي إكس (متفجرات سريعة التفجير) فُقدت من القعقاع، إحدى "أكثر المنشآت العسكرية حساسية" في العراق، الذي لم يُحرس منذ الغزو. سمعت أن رطلاً واحداً من هذه المتفجرات كافٍ لتفجير طائرة نفاثة من طراز 747، وأن تلك الكمية قد تستخدم لصنع مليون قنبلة من قنابل الطرق، التي كانت سبب نصف الضحايا في صفوف القوات الأمريكية.

سمعت دونالد رمسفيلد، عندما سُئِل عن سبب إبقاء الجنود في الحرب لمدة أطول بكثير من فترة الخدمة العسكرية العادية، يقول: "أوه، دعك من هذا. الناس من المنقولات. يمكنك وضعهم هنا أو هناك."

سمعت العقيد غاري براندل يقول: "العدو له وجه. اسمه الشيطان. إنه في الفلوجة وسنقوم بتدميره."

سمعت ضابط بحرية يقول لرجاله: "سوف تكونون مسئولين عن الحقائق ليس كما ستبدو لاحقاً، بل كما بدت لكم حينها. إذا، في عقولكم، أطلقتم النار لحماية أنفسكم أو رجالكم، فأنتم تفعلون الصواب. لا يهم إذا ما اكتشفنا لاحقاً أنك أعدمت عائلة من المدنيين العزّل."

سمعت المقدم مارك سميث يقول: "نحن ذاهبون حيث يعيش الأشرار، وسوف نذبحهم في عقر دارهم."

سمعت أن 15,000 جندي أمريكي غزو الفلوجة أثناء إلقاء الطائرات قنابل زنتها 500 رطل على "أهداف من المتمردين". سمعت أنهم دمروا مستشفى النزّال للطوارئ في قلب المدينة، مما أسفر عن مقتل 20 طبيباً. سمعت أنهم احتلوا مستشفى الفلوجة العام، الذي سماه الجيش "مركز دعاية سيئة" بسبب تبليغه عن الضحايا المدنيين. سمعت أنهم صادروا كل الهواتف المحمولة ورفضوا السماح لعربات الإسعاف بالذهاب لمساعدة المصابين. سمعت أنهم فجروا مولد الكهرباء لتغرق المدينة في الظلام، وأن المياه أُغلِقت. سمعت أنه رُسم على باب كل بيت ومتجر علامة إكس كبيرة حمراء بالطلاء البخاخ للإشارة إلى أنه تم تفتيشه.

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "يتوفر للمدنيين الأبرياء كل الإرشاد الذي يحتاجونه لكيفية تجنب الوقوع في المشكلات. لن تكون هناك أعداد كبيرة من القتلى المدنيين وخصوصاً على يد القوات الأمريكية."

سمعت أنه، في مدينة المائة وخمسين مسجداً، لم يعد هناك أذان للصلاة.

سمعت محمد عبود يصف كيف أنه، لعدم مقدرته على مغادرة المنزل للذهاب إلى المستشفى، اضطر لمشاهدة ابنه البالغ من العمر تسع سنوات ينزف حتى الموت، وكيف أنه، لعدم مقدرته على مغادرة المنزل للذهاب إلى المقبرة، اضطر لدفن ابنه في حديقة المنزل.

سمعت الطبيب سامي الجميلي يقول: "ليس هناك جراح واحد في الفلوجة. توفي طفل يبلغ من العمر 13 عاماً بين ذراعي للتو."

سمعت جندياً أمريكياً يقول: "سنفوز بقلوب وعقول أهل الفلوجة عن طريق تخليصهم من المتمردين. نحن نفعل ذلك عن طريق التجول في الشوارع وقتل الأعداء."

سمعت جندياً أمريكياً، والذي كان مدفعياً في مدرعة طراز برادلي، يقول: "كنت أبحث أساساً عن أي جدران نظيفة، تعلم ما أعني، أي لا توجد بها أي حفر. ثم نضع فيها حفراً."

سمعت فرحان صالح يقول: "أبنائي مصابون بحالة هستيريا من شدة الخوف. إنهم مصابون بصدمة شديدة من الأصوات لكن لا يوجد مكان آخذهم إليه."

سمعت أن القوات الأمريكية سمحت للنساء والأطفال بمغادرة المدينة، لكن طلب من كل "الذكور في سن الخدمة العسكرية"، أي الرجال من سن 15 إلى 60 سنة، البقاء. سمعت أنه لم يسمح بدخول أي أغذية أو أدوية للمدينة.

سمعت الصليب الأحمر يقول أن 800 مدني على الأقل قضوا نحبهم. سمعت أياد علاوي يقول أنه لا يوجد ضحايا من المدنيين في الفلوجة.

سمعت رجلاً اسمه أبو صباح يقول: "استخدموا تلك القنابل الغريبة التي تطلق دخاناً مثل سحابة نووية. ثم تسقط قطع صغيرة من الجو مخلفة ذيلاً طويلاً من الدخان ورائها." سمعته يقول إن قطعاً من تلك القنابل تنفجر مكونة نيراناً ضخمة تحرق الجلد حتى عند وضع الماء عليه. سمعته يقول: "عانى الناس كثيراً منها."

سمعت قاسم محمد أحمد يقول: "رأيتهم يدوسون المصابين في الشوارع بالدبابات. حدث هذا مرات عديدة."

سمعت رجلاً اسمه خليل يقول: "أطلقوا النار على النساء والشيوخ في الشوارع، ثم أطلقوا النار على أي شخص حاول الوصول إلى جثثهم."

سمعت نهيدة كاظم، وهي ربة منزل، تقول إنه عندما سمح لها أخيراً بالعودة إلى منزلها، وجدت رسالة مكتوبة على مرآة غرفة المعيشة بأحمر الشفاه بالحروف العريضة تقول: **تباً للعراق ولكل عراقي فيها.**

سمعت اللواء جون ساتلر يقول: إن تدمير الفلوجة "كسر ظهر التمرد."

سمعت أن ثلاثة أرباع الفلوجة تعرضت للقصف حتى تحولت إلى أنقاض. سمعت جندياً أمريكياً يقول: "إنه أمر سيئ بعض الشيء أننا حطمنا كل شيء، لكن على الأقل أعطيناهم فرصة لبداية جديدة."

سمعت أن خمس شوارع فقط مؤدية إلى الفلوجة ستظل مفتوحة. ستغلق بقية الشوارع باستخدام "حواجز رملية"، أي جبال ترابية. عند نقاط الدخول، سيصور الجميع وتؤخذ بصمات أصابعهم وتمسح قزحية أعينهم ضوئياً قبل إصدار بطاقات تعريف لهم. سيلزم جميع المواطنين بلبس بطاقات التعريف بشكل تسهل رؤيته بوضوح طوال الوقت. لن يسمح بوجود أي سيارات خاصة -إذ هي مركبة التفجيرات الانتحارية- في المدينة. سينظم جميع الذكور في "فرق عمل" لإعادة إعمار المدينة. سيتقاضون أجراً، لكن المشاركة في العمل ستكون إجبارية.

سمعت محمد قبيسي، وهو عامل في محل، يقول: "مازلت أبحث عما كانوا يسمونه ديمقراطية."

سمعت جندياً يقول إنه قد تكلم مع قسيسه حول قتل العراقيين، وإن القسيس قد قال له إنه لا بأس بالقتل من أجل حكومته طالما أنه لم يستمتع بذلك.

بعدما قتل أربعة رجال على الأقل، سمعت الجندي يقول إنه بدأت تراوده شكوك، وقال: "أين الموضع الذي ورد فيه أن المسيح قال إنه لا بأس بقتل الناس من أجل حكومتك؟"



سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لا أعتقد مطلقاً أن أي أحد أعرفه في الإدارة قال إن لدى العراق أسلحة نووية."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "التحالف لم يعمد للتصرف في العراق لأننا اكتشفنا أدلة جديدة جذرياً عن سعي العراق للحصول على أسلحة دمار شامل. نحن تصرفنا لأننا رأينا الأدلة في ضوء جديد جذرياً، من خلال موشور تجربتنا في الحادي عشر من سبتمبر."

سمعت صحفياً يقول لدونالد رمسفيلد: "قبل الحرب في العراق، طرحت القضية بكل فصاحة وقلت إنهم سيستقبلوننا بذراعين مفتوحتين، "وسمعت رمسفيلد يقاطعه قائلاً: "لم أقل ذلك أبداً. أبداً. قد تتذكر ذلك جيداً، لكنك تفكر في شخص آخر. لا يمكنك أن تجد، في أي موضع، أنني قلت أي شيء كتلك الأشياء التي قلت قبل قليل أنني قلتها."

سمعت أحمد شلبي، الذي وفر معظم المعلومات حول أسلحة الدمار الشامل، يهز كتفيه ويقول: "نحن أبطال مخطئون... ما قيل من قبل غير مهم."

سمعت بول ولفوتز يقول: "لأسباب بيروقراطية، استقررنا على قضية واحدة، وهي أسلحة الدمار الشامل، كمبرر لغزو العراق، لأنه كان السبب الوحيد الذي يمكن أن يتفق عليه الجميع."

سمعت كونداليزا رايس مستمرة في إصرارها قائلة: "ليس الأمر وكأن أي أحد يصدق أن صدام حسين لم يمتلك أسلحة دمار شامل."

سمعت توني بلير يقول: "تعلم أن صدام حسين امتلك أسلحة دمار شامل، وتعلم أننا لم نجدها، وأننا قد لا نجدها. لكن ما لن أقبله هو أنه لم يكن تهديداً، وتهديداً من ناحية أسلحة الدمار الشامل."

سمعت أن يورانيوم النيجري "الحلوى الصفراء" كان خدعة شرّعتها الاستخبارات البريطانية، وأن أنابيب الألومنيوم لا يمكن استخدامها في الأسلحة النووية، وأن المعامل البيولوجية المتنقلة كانت تنتج الهيدروجين لمناطيد الأحوال الجوية، وأن أسطول الطائرات الآلية كانت طائرة وحيدة ضخمة ومعطلة، وأن صدام لم يمتلك شبكة معقدة من الغرف المحصنة تحت الأرض، وأن المصدر الرئيس لكولن باول، و الـ"معلومات الموثوقة" الخاصة به للأدلة التي قدمها في الأمم المتحدة، كانت ورقة بحث كتبها طالب دراسات عليا قبل ذلك بعشر سنوات. سمعت أنه من الـ 400,000 جثة المدفونة في مقابر جماعية، وُجِدت 5000 جثة فقط.

سمعت الفريق جايمس كونواي يقول: "كانت مفاجأة لي حينها، ولا تزال مفاجأة لي الآن، أننا لم نجد أسلحة. ليس هذا من قلة البحث."

سمعت مراسلاً يسأل دونالد رمسفيلد: "إذا لم يكن لديهم أسلحة دمار شامل، لماذا مثلوا تهديداً قريباً لهذا البلد؟" سمعت رمسفيلد يجيب قائلاً: "أنت ونقاد قليلون آخرون الوحيدون الذين سمعتهم يستخدمون عبارة "تهديد قريب". ما حصل هو أنها أصبحت نوعاً من التراث. إذا كان لديك أي اقتباسات، أود أن أراها." وسمعت المراسل يقرأ: "لا توجد دولة إرهابية أخرى تشكل تهديداً أعظم أو أقرب لأمن شعبنا." أجاب رمسفيلد قائلاً: "إنه- رأيي عن- عن الوضع كان أنه- أنه امتلك- نحن- نحن نعتقد، أفضل المعلومات الاستخباراتية التي كانت لدينا ولدى دول أخرى وأننا- أننا اعتقدنا ولا نزال لا نعلم- سوف نعلم."

سمعت سعدون الزبيدي، وهو مترجم عاش في القصر الرئاسي، يقول: "لثلاثة سنوات على الأقل كان صدام قد تعب من الإدارة اليومية لنظامه. لم يكن بإمكانه التحمل أكثر: الاجتماعات واللجان والرسائل الرسمية والمكالمات الهاتفية. لذلك انطوى على نفسه... وحيداً، منعزلاً، خارج النظام. فضّل الانغلاق في مكتبه لكتابة الروايات."



سمعت الرئيس يقول إن العراق "نجاح كارثي".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لم يربحوا معركة واحدة طوال الوقت منذ نهاية عمليات القتال الرئيسة."

سمعت أن مئات المدارس دمِّرت تماماً وأن الآلاف منها نُهبت، وأن معظم الناس اعتقدوا أن إرسال أبنائهم إلى المدرسة كان أمراً بالغ الخطورة. سمعت أنه لم يكن هناك نظام بنكي. سمعت أن الكهرباء لم تكن تعمل إلا لمدة عشر ساعات يومياً فقط في المدن وأن المياه الصالحة للشرب تتوفر لـ 60٪ فقط من الشعب. سمعت أن سوء تغذية الأطفال أصبح الآن أسوأ من الوضع في أوغندا وهايتي. سمعت أنه لم يتلق أي من الأطفال البالغ عددهم 270,000 والذين ولدوا بعد بدء الحرب أي تحصينات.

سمعت اللواء محمد عبدالله شهواني، رئيس الاستخبارات العراقية، يقول إنه يوجد الآن 200,000 مقاتل نشط في التمرد.

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لا أعتقد أن من مهماتنا إعادة إعمار ذلك البلد. يجب على الشعب العراقي إعادة إعمار ذلك البلد على مدى فترة من الزمن." سمعته يقول إنه، على أية حال، "البنية التحتية لذلك البلد لم تتضرر كثيراً بسبب الحرب على الإطلاق."

سمعت أن السفير الأمريكي جون نيجروبونتي طلب تحويل مبلغ 3,37 بليون دولار مخصصة لمشاريع الماء والصرف الصحي والكهرباء إلى الأمن وإنتاج النفط.

سمعت أنه فرض حظر على مراسلي شبكة الجزيرة إلى أجل غير مسمى. سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "ما تقوم به الجزيرة فعل حاقد وغير دقيق وغير مبرر."

سمعت أن أسبانيا تركت تحالف المؤيدين. هنغاريا تركته؛ جمهورية الدومينيكان تركته؛ نيكاراغوا تركته؛ الهندوراس تركته. سمعت أن الفلبين تركته باكراً بعد اختطاف سائق شاحنة فلبيني وإعدامه. النرويج تركته. البرتغال وسنغافورة وتونغا تركوه. بولندا وأوكرانيا وهولندا قالوا إنهم سيتركونه. تايلاند قالت إنها ستتركه. بولغاريا كانت تقلل عدد جنودها الذي لا يتجاوز المئات. ملدوفا قللت عدد جنودها أولاً من 42 إلى 12، ثم تركته.

سمعت أن الرئيس قد قال مرة: "بعد سنتين من الآن، قد يكون البريطانيون فقط معنا. وفي وقت ما، قد نكون الوحيدين الباقين. لا بأس بذلك بالنسبة لي. نحن أمريكا."

سمعت مراسلاً يسأل الفريق جاي غارنر كم ستبقى القوات في العراق، و سمعته يجيب: "آمل أن يظلوا هناك وقتاً طويلاً."

سمعت اللواء تومي فرانكس يقول: "يجب أن يفكر المرء في الأرقام. أعتقد أننا سننشغل مع جيشنا في العراق تقريباً لمدة ثلاثة، أو خمسة، أو تقريباً عشر سنوات."

سمعت أن البنتاغون كان يستكشف ما أسموه "خيار السلفادور"، والذي يتبع نموذج قوات الموت في السلفادور في الثمانينيات الميلادية، عندما كان جون نيجربونتي سفيراً للهندوراس وعندما وصف إليوت أبرامس، الذي يشغل الآن منصب مستشار البيت الأبيض لشؤون الشرق الأوسط، المذبحة في إلمازوتي بأنها "لا شيء سوى دعاية سيئة شيوعية". وفقاً للخطة، ستقوم الولايات المتحدة بتوفير المشورة والتدريب والدعم للجيش الاحتياطي في عمليات الاغتيال والخطف، بما في ذلك غارات سرية عبر الحدود السورية. في الجدال بين مرشحي منصب نائب الرئيس، سمعت نائب الرئيس يقول: "قبل عشرين عاماً كان لدينا وضع مشابه في السلفادور. كان لدينا تمرد عصابات سيطر على ثلث البلد تقريباً... واليوم السلفادور أصبحت أفضل بكثير."

سمعت أن 100,000 مدني عراقي قضوا نحبهم. سمعت أن معدل الهجمات على القوات الأمريكية وصل إلى 150 هجوم يومياً. سمعت أنه كان يقتل 700 شخص في بغداد كل شهر في أنشطة إجرامية "ليست ذات علاقة بالحرب". سمعت أن 1400 جندي أمريكي قضوا نحبهم وأن العدد الحقيقي للضحايا كان تقريباً 25,000.

سمعت أن دونالد رمسفيلد يملك آلة توقع رسائل التعزية التي يرسلها لأسر الجنود الذين قتلوا. عندما تسبب ذلك في فضيحة صغيرة، سمعته يقول: "أصدرت توجيهات بأن أوقع كل رسالة في المستقبل."

سمعت الرئيس يقول: "تعتمد مصداقية هذا البلد على رغبتنا القوية في جعل العالم مسالماً أكثر، والعالم مسالم أكثر الآن."

سمعت الرئيس يقول: "أريد أن أكون رئيس السلم. السنوات الأربع القادمة ستكون سنوات سلمية."

سمعت المدعي العام جون أشكروفت يقول يوم قدم استقالته: "هدف تأمين أمن الأمريكيين من الجريمة والإرهاب قد تحقق."

سمعت الرئيس يقول: "لفترة من الزمن كنا نمضي قدماً نحو الحرب. الآن نمضي قدماً نحو السلم."

سمعت أن الولايات المتحدة قد اشترت 1,500,000,000 رصاصة للاستخدام العام القادم. يساوي هذا 58 رصاصة لكل طفل وبالغ عراقي.

سمعت أن صدام حسين، في حجزه الانفرادي، كان يقضي وقته في كتابة الشعر وقراءة القرآن وتناول البسكويت والكعك والعناية ببعض الشجيرات والجنبات. سمعت أنه وضع دائرة من الحجارة البيضاء حول شجيرة خوخ.

ملحق

ما سمعته عن العراق "عام 2005"

إليوت وينبرغر

في عام 2005، سمعت أن قوات التحالف وضعت معسكرات لها في موقع آثار بابل. سمعت أن الجرافات استخدمت لحفر خنادق في الموقع ولتفريغ مساحات لتكون مهبطاً للطائرات المروحية ومواقف للمركبات، وأن آلاف أكياس الرمل مُلِئت بالتراب والقطع الأثرية، وأن الدبابات سحقت رصيفاً حجرياً عمره 2600 عام، وأن الجنود قلعوا قوالب الطوب التي تحمل صور التنين من بوابة عشتار لجمعها كتذكارات. سمعت أن آثار المدن السومرية أمة وأم العقارب ولارسا وتلّو دمِّرت تماماً وأصبحت الآن مساحات مليئة بالحفر.

سمعت أن الولايات المتحدة كانت تخطط لوضع سفارة في بغداد تبلغ تكلفتها 1,5 بليون دولار، مكلفةً أكثر من برج الحرية في منطقة الصفر وهو مشروع أطول مبنى في العالم.

قرأت عنواناً رئيساً في صحيفة لوس أنجلوس تايمز كان نصه: بعد تسوية المدينة بالأرض، الولايات المتحدة تحاول بناء الثقة.

سمعت أن الموظفين العسكريين كانوا يحملون معهم بطاقات "دعم الحجة" تحمل عبارات مثل: "نحن فريق يرتكز على القيم ويركز على الشعب ونطمح للحفاظ على كرامة واحترام الجميع."

سمعت أن 47٪ من الأمريكيين اعتقدوا أن صدام حسين ساعد في تخطيط هجمات 11 سبتمبر، و أن 44٪ اعتقدوا أن خاطفي الطائرات كانوا عراقيين. اعتقد 61٪ أن صداماً كان خطراً فعلياً على الولايات المتحدة، و قال 76٪ إن العراقيين أحسن حالاً الآن.

سمعت أن العراق تصنف الآن مع هاييتي والسنغال كأحد أكثر الشعوب فقراً على وجه الأرض. سمعت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تصرح بأن سوء التغذية الحاد بين الأطفال العراقيين زاد بنسبة الضعف منذ بدء الحرب. سمعت أن 5٪ فقط من الأموال التي خصصها الكونغرس لإعادة الإعمار استعملت فعلياً. سمعت أنه، في الفلوجة، كان الناس يعيشون في خيام منصوبة فوق حطام منازلهم.

سمعت أن ميزانية هذا العام تضمنت 105 بليون دولار للحرب في العراق، مما سيجعل المجموع 300 بليون دولار. سمعت أن هاليبرتون قدّرت أن أجرها لقاء تقديم الخدمات للقوات الأمريكية في العراق سيتجاوز 10 بليون دولار. سمعت أن عائلات الجنود الأمريكيين الذين قتلوا في العراق يتلقون 12,000 دولار.

سمعت أن البيت الأبيض حذف كلياً الباب المتعلق بالعراق من التقرير الاقتصادي للرئيس والذي يصدر سنوياً بحجة أنه لم يتوافق مع النبرة المتفائلة لبقية التقرير.

خلال أسبوع واحد في يناير، سمعت كونداليزا رايس تقول إنه يوجد 120,000 جندي عراقي مدربين لاستلام أمن البلد. سمعت السناتور جوزيف بيدين، وهو ديمقراطي من ولاية ديلاوير، يقول إن الرقم كان أقرب إلى 4,000. سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "حقيقة الأمر هو أنه يوجد 130,200 تم تدريبهم وتزويدهم بالمعدات. هذه حقيقة. الفكرة القائلة بأن هذا الرقم خطأ هي مجرد فكرة غير صائبة. الرقم صحيح."

سمعته يفسر التباين قائلاً: "هل يقتل بعضهم كل يوم؟ أكيد. هل يتقاعد بعضهم في أوقات مختلفة أو يصابون؟ نعم، لقد ذهبوا." تذكرت أنه قبل سنة كان قد قال أن الرقم كان 210,000. سمعت البنتاغون تعلن أنها لن تصرح عن أعداد القوات العراقية مجدداً.

سمعت أن 50,000 جندي أمريكي في العراق لم يملكوا دروعاً جسدية، لأن مدير المعدات في الجيش وضعها في نفس درجة أهمية الجوارب. سمعت أن الجنود كانوا يقومون شخصياً بشراء سترات واقية مزودة بصفائح فولاذ "مضادة للصدمات" وقرب الماء والمناظير البالستية وواقيات الأكواع والركب وجرابات لحمل مخازن

الذخيرة وسترات بجيوب. سمعت أنهم كانوا يزودون مركباتهم بقطع خردة معدنية كحماية من قنابل جوانب الطرق، لأن إنتاج مركبات الهمر المدرعة تأخر عن الجدول المحدد بأكثر من سنة وأن المركبات المدرعة القليلة المتوفرة كانت حينها محجوزة لنقل الضباط والمسئولين الزائرين.

سمعت أنه دُفع لشركة الأمن الخصوصية كستر باتلز 15 مليون دولار لتوفير الحماية للرحلات المدنية في مطار بغداد في وقت لم توجد فيه طائرات عاملة. سمعت أن القوات الأمريكية لم تزل غير قادرة على تأمين الطريق السريع الذي يبلغ طوله ميلين والذي يصل بين المطار والمنطقة الخضراء.

سمعت أن بكي بوش، عم الرئيس، حصل على نصف مليون دولار عن طريق صرف أسهمه في شركة إنجنيريد سبورت سيستمز، وهي شركة دفاع تم التعاقد معها وتسلمت 100 مليون دولار للعمل في العراق. بكي بوش عضو في مجلس الإدارة، لكني سمعت دان كرهر، وهو نائب رئيس علاقات المستثمرين في الشركة، يقول: "عمل ابن أخيه في البيت الأبيض ليس له علاقة إطلاقاً بوجود السيد بوش في مجلس إداراتنا أو بارتفاع أسهمنا 1,000 بالمائة في السنوات الخمس الماضية."

سمعت أن تدقيقاً أجرته وزارة الدفاع البنتاغون لجزء واحد فقط من عقود شركة هاليبرتون توصل إلى صرف 100 مليون

دولار في "تكاليف مشكوك فيها." سمعتهم يذكرون عملية شراء بقيمة 82,100 دولار من الغاز المسال وفاتورة بقيمة 27,5 مليون دولار لنقله. سمعت أن ثماني عمليات تدقيق حكومية أخرى لشركة هاليبرتون صنفت على أنها "سرية" ولم تنشر للعامة.

سمعت أن الأمريكيين من أصل أفريقي يشكلون 23٪ من القوات العاملة، لكن توظيف الأفارقة الأمريكيين انخفض بنسبة 41٪ منذ بدء الحرب. سمعت أن "دراسة لصورة الجيش الأمريكي" أُعدت للجيش أوصت بأنه: "لكي يحقق الجيش أهداف مهمته مع جنود القوة المستقبلية، يجب أن يحسن صورته بالإضافة إلى منتجاته الموفرة."

سمعت أن الجيش كان يطور جنوداً آليين. سمعت جوردون جونسون من قيادة القوات المشتركة في البنتاغون يقول: "إنهم لا يجوعون. إنهم لا يخافون. إنهم لا ينسون الأوامر. إنهم لا يهتمون إذا ما رمي الشخص المجاور لهم بالرصاص." سمعته يقول: "سُئلت عما سيحدث لو دمر الآلي حافلة مدرسة بدل دبابة متوقفة بالجوار. يخبرني المحامون أنه لا توجد قوانين تمنع الرجال الآليين من اتخاذ قرارات حياة أو موت. لن نعطي رجلاً آلياً هذا القرار حتى نكون على ثقة من أنه قادر على اتخاذه."في مارس، في الذكرى الثانية للغزو، سمعت أن 1,511 جندياً أمريكياً لقوا حتفهم وحوالي 11,000 أصيبوا. لم تكن هناك وسيلة لنعرف بالضبط عدد العراقيين الذين قضوا في الحرب.

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "إذا كان لديك بلد مكون من 25 مليون نسمة وهناك آلاف غير محددة من المجرمين والإرهابيين والبعثيين وعناصر النظام السابق الذين يريدون تفجير الأشياء وصنع القنابل وقتل الناس، فلا يزال بإمكانهم فعل ذلك. يحدث هذا في معظم الدول الكبرى في العالم، في معظم دول العالم، حيث يقتل الناس ويوجد عنف."

سمعت أنه، بالإضافة لحظر صور توابيت الجنود الأمريكيين، كانت الإدارة تمنع فعلياً صور المصابين، والذين كانوا يجلبون من العراق بالطائرات في وقت متأخر من الليل، وينقلون لمستشفيات عسكرية في سيارات فان غير معلّمة، وينزلون عند البوابات الخلفية.

سمعت عن اليأس. سمعت قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال جون أبي زيد يقول عن المتمردين: "لا أعتقد أنهم يزدادون. أعتقد أنهم يائسون."

سمعت عن الأمل. سمعت رئيس الأركان المشتركة الجنرال رتشارد مايرز يقول: "أصبحت أكثر إيجابية من أي وقت مضى. أعتقد أننا نحصل على بعض الزخم."

سمعت عن السعادة. سمعت الفريق جايمس ماتيس يقول إنه "من الماتع جداً القتال" في العراق. سمعته يقول: "إنه مضحك جداً. أحب المشاجرات."

سمعت أن دونالد رمسفيلد كوَّن وكالة استخبارات خاصة به، والمسماة فرع الدعم الاستراتيجي، "المصممة للعمل دون أن تُكتشف تحت سيطرة وزير الدفاع المباشرة"، دون قوانين الإشراف التي تنطبق على الاستخبارات الأمريكية سي آي أي، وأنها كانت تستخدم "أشخاصاً سيئي السمعة" والذين "علاقاتهم بحكومة الولايات المتحدة ستكون محرجة لو أُعلنت." سمعت عن تطبيق "الفعل الاستثنائي" حيث يُختطف الأشخاص المشتبه في كونهم إرهابيين وينقلون بالطائرات إلى دول يعرف عنها تعذيب الأسرى أو إلى سجون أمريكية سرية في تايلاند وأفغانستان وبولندا ورومانيا.

سمعت أنه يوجد 3,200 أسير في أبو غريب، وهو ما يفوق قدرته الاستيعابية بسبعمائة شخص. سمعت اللواء ويليام براندينبرغ، والذي يشرف على عمليات الاحتجاز العسكرية الأمريكية في العراق، يقول: "لدينا قدرة استيعابية عادية وقدرة استيعابية فائضة. نحن نعمل تحت القدرة الفائضة." قبل ذلك بعام، سمعت الرئيس يعد "بتدمير سجن أبو غريب، كرمز ملائم لبداية العراق الجديدة." سمعت أنه توجد خارج السجن لوحة كتب عليها: "ممنوع الوقوف. منطقة إنزال المحتجزين."

سمعت أن بعض الجنود الأمريكيين صنعوا مقطع فيديو مع موسيقى الهيفي ميتال أسموه "جنون الرمادي"، وفيه أجزاء عُنونَت "الأوغاد الصغار المحترفون" و" يوم آخر، مهمة أخرى، قذر آخر".

في أحد المناظر، يقوم جندي بركل وجه عراقي مقيد وملقى على الأرض وهو يحتضر. في منظر آخر، يحرك جندي ذراع رجل قتل رمياً بالرصاص للتو، ليبدو كما لو كان يلوح بيده. سمعت المتحدث باسم البنتاغون يقول: "من الواضح أن الجنود قاموا على الأرجح بممارسة قرارات سيئة."

سمعت أن الجيش نشر تقريراً مكوناً من 1,200 صفحة يعرض بالتفصيل تعذيب السجناء العراقيين في قاعدة استخبارات عسكرية واحدة خلال أشهر قليلة في عام 2003. في رد على التقرير، سمعت المقدم جيريمي مارتن يقول: "الجيش منظمة تعلُّمية. إذا كان لدينا أخطاء، نحاول تصحيحها. لقد تعلمنا كيفية القيام بتلك العملية الآن."

سمعت جندياً أمريكياً يتحدث عن صوره التي التقطها لأثني عشرة سجيناً قتلهم برشاش آلي ويقول: "أطلقت على هذا الرجل في الوجه. أترى، رأسه مفتوحة بالنصف. أطلقت على هذا الرجل بين رجليه. استغرق ثلاثة أيام لينزف حتى الموت." سمعته يقول إنه مسيحي ملتزم، وقال: "نزلت على ركبتي. صليت ثم وقفت وأطلقت النار عليهم كلهم."في إبريل سمعت الجنرال ريتشارد مايرز يقول: "أعتقد أننا نحقق الفوز. حسناً؟ أعتقد أننا بالتأكيد نحقق الفوز. أعتقد أننا كنا نحقق الفوز لبعض الوقت."

سمعت قائد فرقة المشاة الثالثة اللواء وليام ويستر يقول: "نعتقد أن التمرد يضعف على مدى الوقت. تبدو بعض هذه الهجمات رائعة جداً ومنسقة بشكل جيد، لكنها في الحقيقة ليست كذلك."

سمعت الفريق بحري جيمس كونروي يقول إن انسحاب القوات الأمريكية سيبدأ قريباً، لأن "العراقيين بدؤوا بالاعتناء بوضعهم." سمعت العميد بحري وليام سوليفان يبلغ الكونجرس أنه يوجد 145,000 جندي عراقي "قادرون على القتال".

سمعت صباح هادم المتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية يقول: "نحن ندفع لحوالي 135,000، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن 135,000 يعملون فعلياً." سمعت أن ما يقارب 50,000 قد يكونون "جنوداً وهميين"- أسماء مختلقة يستلم رواتبها ضباط أو بيروقراطيون.

سمعت الرقيب كريغ باتريك، الذي كان يدرب القوات العراقية، يقول: "الأمر كله يتعلق بالانطباع: إقناع الشعب الأمريكي أن كل شيء يجري حسب الخطة وأننا على وشك الخروج من هنا حسب المخطط الزمني. ما أريد قوله هو أنه بإمكانهم خداع الشعب الأمريكي، لكنهم لا يستطيعون خداعنا."

تزامناً مع سحب العديد من الدول للأعداد الصغيرة من قواتها من العراق، سمعت وزارة الخارجية تعلن أنها ستتوقف عن استخدام عبارة "تحالف المؤيدين".

سمعت أنه من بين أربعين نظام مياه وصرف صحي في العراق، "لم يتم تشغيل أي واحدة كما يجب". سمعت أنه من بين تسع عشرة محطة توليد كهرباء قامت الولايات المتحدة بإعادة بنائها، لا تعمل أي واحدة بالشكل الصحيح. سمعت مسئولاً يلقي باللائمة على "أخلاقيات عمل العراقيين التي تتسم بعدم المبالاة".

قرأت في صحيفة نيويورك تايمز أنه بفضل "زخم العمليات العسكرية المستمر، أصبح هدف الإدارة المتمثل في تسليم العراق إلى حكومة عراقية دائمة منتخبة في متناول اليد." سمعت الجنرال ريتشارد مايرز يقول: "إننا على المسار الصحيح." كما سمعت اللواء عدنان ثابت يقول: "إننا نحقق المزيد من النصر لأن الشعب أصبح أكثر تعاوناً معنا الآن."

سمعت الجنرال جون أبي زيد يتنبأ أن قوات الأمن العراقية ستقود الحرب ضد المتمردين في معظم أنحاء البلاد بحلول آخر عام 2005. سمعت قائد القوات متعددة الجنسيات في العراق الجنرال جورج كايسي يقول: "سيكون بإمكاننا التقليل إلى حد كبير من حجم قواتنا."

سمعت أنه تم التضييق على المتمردين إلى أن فروا من المدن إلى الصحراء وأنهم يواجهون صعوبة في التجنيد. سمعت الفريق ريموند أوديرنو يقول: "إنهم يخسرون ببطء."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "ليس لدينا إستراتيجية خروج، لدينا إستراتيجية نصر."

بعد ذلك ببضع أسابيع، سمعت المتحدث باسم البنتاغون لورنس دي ريتا يعترف بأنه "كان هناك ارتفاع طفيف" في العنف. سمعت مسئولي البنتاغون يقللون من أهمية ذلك لأنها "هجمات يائسة من أفراد يائسين"، لكن سمعت الجنرال رتشارد مايرز يقول حينها عن المتمردين: "أعتقد أن قدراتهم لا تزال تقريباً كما كانت. وموقفهم الآن هو تقريباً نفسه قبل عام مضى."

سمعت أن تقريراً أصدره مجلس الاستخبارات الوطني التابع لوكالة الاستخبارات المركزية ذكر أن "العراق حل محل أفغانستان كمركز تدريب الجيل التالي من الإرهابيين "المتخصصين"، موفراً "أرضية تجنيد وفرصة لتحسين المهارات الفنية." سمعت أنه ذكر أن العراق مركز تدريب أكثر فعالية من أفغانستان لأن "الطبيعة المدنية للحرب في العراق تساعد المقاتلين على تعلم كيفية تنفيذ عمليات الاغتيال والخطف وتفجير السيارات وأنواع الهجوم الأخرى والتي لم تكن معتادة في القتال في أفغانستان أثناء الحملات المضادة للاتحاد السوفييتي في الثمانينيات."

سمعت أن وزارة الخارجية رفضت نشر تقريرها السنوي عن الإرهاب، والذي كان سيوضح أن عدد الهجمات "الكبيرة" خارج العراق ارتفع من 175 عام 2003 إلى 655 عام 2004. سمعت كارن أغيلار المنسقة المؤقتة لشعبة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية تعلل قائلة: إن "الإحصاءات ليست ذات علاقة بالتوجهات في الإرهاب الدولي."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "الكل يعلم أنه لا يجب أن تكون عبقرياً لتتمكن من تفجير مبنى."

سمعت أنه في شهر أبريل كانت هناك 67 حادثة تفجير انتحاري. سمعت المسئول السابق عن عمليات الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات التابعة لوزارة الدفاع العقيد بات لانغ يقول: "إن القول إننا لا نخوض حرباً أهلية في العراق مجرد تنميق سياسي. نحن نخوض حرباً أهلية منذ وقت طويل."

سمعت أن 1600 جندي أمريكي قضوا نحبهم. سمعت أنه كل أسبوع يموت أكثر من 200 عراقي في التفجيرات الانتحارية.

سمعت كونداليزا رايس وهي في زيارة مفاجئة للعراق تقول: "إننا ممتنون كثيراً لوجود أمريكيين على استعداد للتضحية حتى يكون الشرق الأوسط متكاملاً وحراً وديمقراطياً وفي حالة سلام." في نفس اليوم، تم العثور على جثث 34 شخصاً قتلوا حديثاً في

مقبرة جماعية، كما قُتل مسئول كبير في وزارة الصناعية رمياً بالرصاص، وُقتل قيادي شيعي رمياً بالرصاص، ونجا محافظ محافظة ديالا من تفجير انتحاري، على الرغم من أن أربعة آخرين من حاشيته لم ينجوا وأصيب 37 في المنطقة المحيطة.

سمعت دونالد رمسفيلد -عندما سُئل إذا ما كنا ننتصر أو نخسر في حرب العراق- يجيب: "النصر والخسارة ليسا الموضوع بالنسبة "لنا"، في رأيي، في السياق التقليدي لاستخدام كلمتي "النصر" و"الخسارة" في الحرب."

سمعت سائق شاحنة اسمه محمد يقول: "رأيت بعيني الأمريكيين عندما تعرض موكبهم لقنبلة على جانب الطريق يطلقون النار على كافة سيارات المدنيين المحيطة بهم." وسمعت سائقاً آخر من الفلوجة يقول: "لو كان بوش رجلاً فليمش في الشارع لوحده."

سمعت أنه لدى الرئيس العراقي جلال طالباني 3000 جندي كردي من جماعة بشمرغا متمركزين حول بيته.

سمعت الرئيس يعلن عن "نصر حاسم في الحرب على الإرهاب" عند القبض على أبو فرج الليبي، الذي قال عنه الرئيس إنه "قائد كبير" والرجل الثالث في القاعدة. سمعته يقول: "إن اعتقاله يزيل عدواً خطراً يمثل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة ولأولئك الذين يحبون الحرية." بعد بضعة أيام، سمعت أنه على

الأرجح تم الخلط بين الرجل ورجل آخر يحمل اسماً مشابه بشكل طفيف. سمعت أن شريكاً سابقاً لأسامة بن لادن في لندن ضحك وقال: "ما أذكره عنه هو أنه كان يصنع القهوة ويقوم بنسخ الأوراق." ولم أسمع هذا منقولاً في وسائل الإعلام الأمريكية على الإطلاق.

عند افتتاح مكتبة ومتحف إبراهيم لنكون الرئاسيتين، سمعت الرئيس يقارن حربه على الإرهاب بحرب لنكون ضد العبودية.

سمعت الرئيس يقول أن عدد القوات العراقية تجاوز حينها عدد نظيرتها الأمريكية.

في مايو، سمعت أنه تقع ثلاث تفجيرات انتحارية يومياً.

سمعت صحافياً يسأل الرئيس: "هل تعتقد أنه أصبح من الصعب هزيمة المتمردين عسكرياً؟" وسمعت الرئيس يرد: "لا، لا أعتقد ذلك. أعتقد أنهم ينهزمون. ولذلك هم مستمرون في القتال."

سمعت أحد عاملي حقوق الإنسان يقول: "في بغداد هذا النهار، تم اغتيال أربعة رجال دين (ثلاثة سنيين وواحد شيعي). تم العثور على جثتي رجلي دين سنيين آخرين تم اختطافهم الأسبوع الماضي. قام مفجر انتحاري بتفجير مركبته في سوق أبو شير مما أسفر عن مقتل تسعة من قوات الحرس الجمهوري العراقي وجرح 28 مدنياً. قتل طالبا هندسة عندما ضربت قنبلة (أو صاروخ)

صفهم في مدرسة محلية. تم اغتيال مدير مدرسة ثانوية في حي الشعب. تم اغتيال قاضٍ ومسئولين من وزارة الدفاع ومسئول كانوا يحققون في الفساد في الحكومة المؤقتة السابقة. وبشكل عام، قتل 31 وجرح 42 واختطف 17 شخصاً. وتعج بغداد بالشائعات حول المسئولين عن الهجمات لكن لم تعلن أي جهة مسئوليتها عن الهجمات. لكن مقارنة ببعض الأيام في الأسابيع الماضية هنا في بغداد فإن عدد القتلى والجرحى أقل. لذلك بالمقارنة فأن هذا اليوم يعتبر هادئاً في بغداد."

سمعت دونالد رامسفيلد يقول: "نحن لا نحصي القتلى." لكن بعدها سمعت البنتاغون يعلن أعداد القتلى. وقال الإعلان إن 1600 متمرد قتلوا العام الماضي في الفلوجة، لكن بعد ذلك سمعت أن البحرية اكتشفت "بعض الجثث" بعد سقوط المدينة، ثم بعد عدة أشهر تم العثور على "مقبرة شهداء" تحتوي 79 قبراً فقط. سمعت أن الجيش دمر بالكامل "مخيم تدريب عصابات" قرب بحيرة ثرثار، مما أسفر عن مقتل كافة الخمسة وثمانين متمرداً الموجودين فيه، وسمعت التقرير الإخباري التلفازي بأن هذا "أكبر عدد قتلى من المتمردين في يوم واحد منذ أشهر، وآخر ضربة في سلسلة ضربات تلقاها المتمردون." لكن سمعت بعد ذلك أن بعض الصحفيين الأوروبيين زاروا المخيم في اليوم التالي وكان المتمردون لا يزالون هناك. ثم سمعت مسئولين أمريكيين يدعون أنه لا بد من أن

المتمردين قاموا بسحب موتاهم بعيداً عن المخيم. لكن بعد ذلك سمعت مراسلاً يسأل كيف يمكن لكافة الخمسة وثمانين متمرداً المقتولين أن يجروا أنفسهم. ثم سمعت الرائد رتشارد غولدنبيرغ يرد قائلاً: "يمكننا أن نمضي أعوام ونحن نراجع مسألة عدد القتلى. أهم شيء هو أثر هذه الهجمة على التمرد المنظم."

سمعت عن اليأس. سمعت الكولونيل جوزيف ديسالفو قائد اللواء الثاني من فريق القتال يقول: "ما نراه هو أن الإرهابيين في حالة يأس." سمعته يقول: "عند نهاية الصيف، سيكون الإرهابيون مأسورين أو مقتولين أو على الأقل ممزقين."

سمعت ديك تشيني يقول: "إن مستوى النشاط الذي نراه اليوم، من وجهة نظر عسكرية، في اعتقادي، سينخفض بشكل واضح. أعتقد أنهم في اللحظات الأخيرة، إذا شئت، من التمرد."

سمعت مدير وكالة الاستخبارات المركزية بورتر جي غوس يقول أن المتمردين ليسوا "في اللحظات الأخيرة بعد، لكن أعتقد أنهم قريبون جداً من ذلك."

سمعت ديك تشيني في وقت لاحق موضحاً: "إذا نظرت لما يذكره القاموس عن اللحظات الأخيرة، ستجد أنه من الممكن أن تكون فترة عنيفة. عندما تنظر للحرب العالمية الثانية، تجد أن أشد معركة، في كل من أوروبا والمحيط الهادئ، حدثت قبل النهاية

ببضعة أشهر فقط. وأرى أن هذا موقف مشابه، حيث سيحاولون قدر استطاعتهم."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "اللحظات الأخيرة قد تكون لحظة أخيرة عنيفة، أو لحظة أخيرة هادئة وساكنة. انظر لتعريفها في القاموس."

سمعت السيناتور تشك هاغيل، وهو جمهوري من ولاية نبراسكا، يقول: "إن الأمور لا تتحسن، إنها تسوء. إن البيت الأبيض منفصل تماماً عن الواقع. يكاد يكون الأمر كما لو كانوا يتخذون قراراتهم بدون تخطيط. الواقع يقول إننا نخسر في العراق."

سمعت المقدم فريدريك ويلمان يقول عن المتمردين: "لا يمكننا قتلهم جميعاً. عندما أقتل واحداً، أصنع ثلاثة."

سمعت والتر جونز عضو مجلس الشيوخ، وهو جمهوري من ولاية كارولينا الشمالية والذي أعاد تسمية البطاطس المقلية "بطاطس الحرية"، يدعو لانسحاب قوات الولايات المتحدة. سمعته يقول: "إن الشعب الأمريكي وصل إلى مرحلة هنا: كم يمكننا أن نتحمل أكثر؟" سمعت مايك بنس عضو مجلس الشيوخ، وهو جمهوري من ولاية إنديانا، يوضح سبب معارضته لوضع جدول زمني للانسحاب: "لا أخبر أبنائي مطلقاً متى سينفد صبري إذ إنهم عادة سيحاولون دفعي لذلك."

سمعت كونداليزا رايس تتحدث عن "التزام أجيال" في العراق.

سمعت الرئيس يقول: "لقد دفعنا العدو للهرب، و هم الآن يمضون أيامهم متحاشين الأسر، لأنهم يعلمون أن القوات المسلحة الأمريكية في أعقابهم."

سمعته يخبر الشعب الأمريكي: "أثناء عملنا لتوفير الفرص هنا في الوطن، نعمل أيضاً على إبقائكم سالمين من التهديدات من الخارج. لقد شرعنا في الحرب لأننا هوجمنا، و نحن الآن في حرب لأنه لا يزال هناك أشخاص يريدون أذية بلدنا ومواطنينا. إن قواتنا تحارب أولئك الإرهابيين في العراق حتى لا تضطروا إلى مواجهتهم هنا في الوطن."

سمعت الرئيس يقول: "كما ترى، في مجال عملي يتوجب عليك تكرار الأشياء مراراً وتكراراً كي تنشر الحقيقة؛ لكي تقضي على الدعاية المضادة."

سمعت أن القوات الأمريكية قتلت الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في العراق. سمعت أن القوات الأمريكية قتلت رجلاً أخر كان الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في العراق. سمعت أن القوات الأمريكية قتلت رجلاً ثالثاً كان الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في العراق.

سمعت أنه في بغداد 92 بالمائة من الشعب لا يحصلون على الطاقة الكهربائية على نحو مستمر، و33 بالمائة لا يملكون مياه شرب آمنة، و25 بالمائة من الأطفال تحت سن الخامسة يعانون من سوء التغذية. سمعت أنه تفجر سيارتان أو ثلاثة يومياً وتسفر في بعض الأيام عن مقتل مئات الأشخاص وجرح مئات آخرين.

سمعت الجنرال ويليام وبستر يقول: "إن أي حديث عن "قصم ظهر" أو "على وشك الوصول لنهاية الحبل" أو أي شيء مشابه لذلك لا ينطبق على المتمردين في هذه المرحلة بكل تأكيد."

سمعت "مسئولاً عسكرياً رفيع الرتبة" يقول: "بكل بساطة لا توجد قوات كافية هنا. لا توجد قوات كافية للقيام بأي شيء بشكل صحيح؛ الجميع يحاولون إيقاف الفيضان." سمعت أن جنود سرية البحرية إي أقاموا دمى كرتونية تشبههم ليبدو الأمر كما لو كان عدد مقاتليهم أكبر.

سمعت الرئيس يقول: "أستطيع القول إني أمضي معظم وقتي قلقاً حيال الناس الذين يخسرون أرواحهم في العراق الآن. كلاً من الأمريكيين والعراقيين. كما أني أقلق على ابنتيّ. كنت أقلق على زوجتي، حتى حققت معدل 85 بالمائة على مقياس الشعبية. الآن هي قلقة علي. أتعلم، لست أقلق كثيراً، فيما عدا ما وصفته لك قبل قليل. أعزو ذلك إلى أنني أملك راحة البال. ويعود الكثير من ذلك

إلى إيمــاني، و يعـود الكثـيـر من ذلك إلى حـقـيـقـة أن الكثـيـر من الناس يدعون لـي ولزوجـتي لورا. إنني أنام جـيـداً. فـعـلاً. يسـألني بعضهم عن ذلك. كانت هناك أوقات لم أكن أنام جيداً. إنني مرتاح البال."

في عـام 2005 سـمـعـت عن عـام 2001. سـمـعـت أنه في يوم 21 سـبـتـمـبـر 2001، ورد في الملخص اليومي للرئيس والذي تعده وكالة الاستخبارات المركزية أنه ليس هناك دليل على وجود علاقة لصدام حسين بهجمات 11 سبتمبر.

سمعت كونداليزا رايس تقول: "إن حقيقة الأمر هي أنه عندما هوجمنا يوم 11 سبتمبر، توجب علينا اتخاذ قرار. كان بإمكاننا أن نقرر أن السبب المباشر هو القاعدة والأشخاص الذين قادوا تلك الطائرات، وتبعاً لذلك نطارد القاعدة، أو أن نتخذ توجها أكثر شجاعة."

سمعت كارل روف يقول: "رأى المحافظون وحشية هجمات 11 سبتمبر واستعدوا للحرب. رأى الليبراليون وحشية هجمات 11 سبتمبر وأرادوا إعداد الاتهامات وتقديم العلاج النفسي والتفهم لمهاجمينا. رأى المحافظون ما حصل لنا يوم 11 سبتمبر وقالوا سوف نهزم أعداءنا. رأى الليبراليون ما حصل لنا وقالوا يجب أن نفهم أعداءنا."

في عام 2005 سمعت عن عام 2002. سمعت أنه يوم 23 يوليو 2002، قبل الغزو بثمانية أشهر، بلّغ مدير الاستخبارات البريطانية السير ريتشارد ديرلوف توني بلير في مذكرة سرية أنه قيل له في واشنطن أن الولايات المتحدة كانت ستقوم "بإزالة صدام عن طريق الفعل العسكري المبرر باجتماع تهمتي الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل." لكن، نظراً لأن "الدعوى كانت ضعيفة، فصدام لم يشكل تهديداً لجيرانه، وأسلحة الدمار الشامل لديه كانت أقل من تلك التي لدى ليبيا وكوريا الشمالية وإيران... فإن المعلومات الاستخباراتية والحقائق سترتكز حول السياسة."

سمعت أن "مذكرة داونينج ستريت" هذه أصبحت فضيحة في الصحافة البريطانية، لكن لم اسمعها تذكر في شبكة التلفاز الأمريكية لمدة شهرين. خلال فترة الشهرين هذه، أوردت أخبار أي بي سي 121 تغطية عن مايكل جاكسون و42 تغطية عن ناتالي هولواي، وهي طالبة ثانوية اختفت من بار أثناء قضائها الإجازة في أروبا. وأوردت أخبار سي بي إس 253 تغطية عن مايكل جاكسون و70 عن ناتالي هولواي.

سمعت أنه في النصف الثاني من عام 2002، ألقت القوات الجوية الأمريكية والقوات الجوية الملكية على العراق ضعف عدد القنابل التي ألقتها في عام 2001 بأكمله. سمعت أن الهدف كان استفزاز صدام ليعطي الحلفاء عذراً للحرب.

سمعت أن المصدر الأساسي للمعلومات عن معامل الأسلحة البيولوجية المتنقلة الخاصة بصدام وأسلحته الجرثومية، والتي استخدمها كولن باول في عرضه في الأمم المتحدة واستخدمها الرئيس في خطاب حالة الاتحاد لعام 2003، كان منشق عراقي اعتقلته الاستخبارات الألمانية. وقد أخبر الألمان الأمريكيين مراراً وتكراراً أنه لا يمكن الوثوق بأي من المعلومات التي أدلى بها هذا المنشق، والذي يعاني من حالة متقدمة من إدمان الكحول. وقد أعطي الاسم الحركي (كيرف بول).

سمعت أن المصدر الأساسي للمعلومات عن أطنان الأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية المدفونة تحت فلل صدام الخاصة وتحت مستشفى صدام حسين في بغداد وفي أرجاء العراق كافة كان منفي كردي اسمه عدنان إحسان سعيد الحيدري. كان الحيدري تحت رعاية مجموعة رندون، و هي شركة علاقات عامة مقرها واشنطن استلمت مئات الملايين من الدولارات من البنتاغون للدعاية للحرب. (ومن بين الأشياء التي قامت بها رندون تنظيم جماعة من المنفيين العراقيين في لندن أسمتهم المؤتمر الوطني العراقي ونصبت عليهم أحمد الجلبي قائداً).

سمعت أنه بعد أن فشل الحيدري في اختبار كشف الكذب، والذي قامت به وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي أى) في تايلاند، تم رغم ذلك تسريب قصصه إلى الصحفيين، وأشهرهم

جوديث ميلر من صحيفة نيويورك تايمز، والتي نشرتها على الصفحة الأولى.

سمعت رمسفيلد يقول: "لا تعرف أبداً ما سيحدث. لقد قدمت قائمة للرئيس قبل بداية الحرب بحوالي خمسة عشر أمراً قد يتدهور جداً. والحقيقة هي أنه كان يمكن أن يتم إشعال حقول النفط كما حصل في الكويت، والحقيقة هي كان يمكن أن يوجد عدد كبير من اللاجئين والاضطرابات، لكن ذلك لم يحدث. كان يمكن أن تفجر الجسور. كان من الممكن أن تكون بغداد حصناً حصيناً يحيط به خندق نفطي وناس يقاتلون حتى الموت. إذن عدة أمور سيئة كان يمكن أن تقع لم تقع."

سمعت صحفياً يسأله: "هل كان في قائمتك التي أعطيتها الرئيس احتمال حدوث تمرد شديد؟" وسمعت رمسفيلد يرد: "لا أتذكر إذا ما كنت ذكرت ذلك على القائمة."

في عام 2005 سمعت عن عام 2003. سمعت جندياً من البحرية الأمريكية، والذي شهد الحدث، يقول إن قصة اعتقال صدام حسين كانت من نسج الخيال. فقد اعتقل صدام في اليوم السابق في منزل صغير، ثم تم وضعه في بئر مهجور، والذي تم اختراعه كـ"الحفرة" التي كان يختبئ فيها. ولم أسمع عن هذا الجندي ثانية.

في عام 2005 سمعت عن 2004. سمعت أنه أثناء الهجوم على الفلوجة، اقترح الرئيس على توني بلير قصف المركز الرئيس لشبكة الجزيرة في قطر. سمعت أن بلير أقنعه أنها لم تكن فكرة جيدة.

سمعت أنه نظراً للصعوبة التي واجهها الجيش في جذب مجندين جدد، أصدر الجيش قراراً ينصح بـ "التخفيف من نقص الموظفين عن طريق الاحتفاظ بالجنود المقرر تسريحهم مبكراً أثناء فترة خدمتهم الأولى بسبب إدمان الكحول أو المخدرات أو الأداء غير المرضي أو زيادة الوزن، من بين أسباب أخرى."

سمعت أن البنتاغون طلب من الكونغرس رفع الحد الأعلى لسن المجندين من 35 إلى 42.

سمعت أن الجيش الأمريكي كان نشطاً في التجنيد في أمريكا اللاتينية، مقدماً الجنسية مقابل الخدمة. سمعت أن الأمريكيين من أصل أسباني يشكلون 9,5 من المتطوعين الفعليين، لكن 17,5 منهم يعطون أخطر المهام.

سمعت أن الحكومة عرضت مكافآت نقدية قدرها 15,000 دولار لموظفي الحرس الجمهوري الذين وافقوا على تمديد فترة خدمتهم. سمعت أن الحكومة لم تدفع وقامت بإلغاء العرض بعد تطوع الكثيرين.

سمعت أنه في مستشفيات المحاربين، كانت الأخبار التلفازية الوحيدة المسموح بها هي قناة البنتاغون، وهي قناة إخبارية تبث على مدى 24 ساعة وتعرض برامج مثل يوميات الحرية من العراق.

سمعت روري مايبيري، وهو مدير تموين سابق في شركة هاليبرتون في العراق، يقول أنهم قدموا وجبات منتهية الصلاحية بما يقارب سنة للجنود على نحو مستمر. سمعت أنهم كانوا يسترجعون الأغذية من المواكب التي هوجمت. سمعته يقول: "أُمرنا بدخول الشاحنات وأخذ المواد الغذائية واستخدامها بعد إزالة الرصاص والشظايا من الأغذية التي تعرضت للقذف."

سمعت أنه في استفتاء لآراء الجنود الأمريكيين في العراق، قدر أكثر من النصف معنويات وحدتهم على أنها "منخفضة" أو "منخفضة جداً".

سمعت المركز العسكري لنشر الصحة والطب الوقائي يقول أن واحد من كل أربعة جنود سابقين يحتاج إلى علاج طبي، و أنه يتوقع أن ما يقارب 240,000 جندي سيعانون من نوع من أنواع اضطراب الكرب اللاحق للصدمة. سمعت جندياً يقول: "إن الكوابيس التي تنتابني بالغة الشدة لدرجة أني صحوت ذات ليلة ووجدت كفيّ حول عنق خطيبتي."

سمعت أن أعضاء كنيسة ويستبورو المعمدانية في توبيكا بولاية كانساس كانوا يتظاهرون في جنائز الجنود الذين ماتوا في العراق مدّعين أن الحرب عقاب إلهي للفجور الأمريكي. سمعت أنهم حملوا لافتات تصور "أفعالاً شاذة جنسياً" وكلمات مثل "الرب يكره الشواذ"، "الرب يكره أمريكا"، "نحمد الله على القنابل المرتجلة (قنابل جوانب الطرق)"، "الجنود الشواذ في الجحيم"، "الرب فجّر الجنود"، "الشواذ يجلبون الدمار للشعوب."

سمعت أن الشواهد في مقبرة أرلنجتون الوطنية يحفر عليها الآن شعارات مثل "عملية الحرية الدائمة" و"عملية الحرية العراقية" بالإضافة لما يوضع تقليدياً وهو اسم الجندي المتوفى ورتبته وتاريخ وفاته. سمعت جيف مارتيل، الذي يصنع الشواهد للمقبرة، يقول: "من الوقاحة وضع هذه العبارات على الشواهد. يبدو أنه أمر ذو علاقة بالسياسة."

في الذكرى الأولى لـ"نقل السيادة"، سمعت أنه كانت هناك 484 تفجير مركبات في العام السابق، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 2221 شخصاً وإصابة ما لا يقل عن 5574 آخرين. سمعت أن 890 جندياً أمريكياً قضوا العام الماضي وأنه الآن وصل معدل هجمات المتمردين إلى 70 هجمة يومياً. وفي نفس اليوم، سمعت الرئيس يقول: "نحارب اليوم لأن الإرهابيين يريدون مهاجمة بلدنا وقتل مواطنينا، و العراق هو حيث يتخذون موقفهم. لذلك، سنحاربهم هناك، سنحاربهم في كل أنحاء العالم، وسنظل نقاتل حتى نفوز."

سمعته يقول: "العراق أحدث ساحة معركة في هذه الحرب. إن العديد من الإرهابيين الذين يقتلون الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال في شوارع بغداد هم من أتباع نفس الإيديولوجية القاتلة التي حصدت أرواح مواطنينا في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا".

سمعته يقول: "قد يختلف معي البعض بخصوص قراري لإزاحة صدام حسين من السلطة، لكن يمكن أن نتفق جميعاً على أن إرهابيي العالم جعلوا العراق الآن الجبهة المركزية في الحرب على الإرهاب".

وأذكر أنه، قبل ذلك بثلاث سنوات، من أجل أن يبرر الغزو، كان قد قال: "تخيل شبكة إرهابيين تمثل العراق ترسانتها وأرضية التدريب لها".

سمعت توم ديلاي، والذي كان لا يزال آنذاك قائد الأغلبية في مجلس النواب، يقول: "أتعلم، لو أخضعنا هيوستن بولاية تكساس لنفس المعايير التي نتوقعها من العراق، لما ذهب أحد إلى هيوستن، لأن كل التقارير الصادرة من الصحافة المحلية في هيوستن هي عن أعمال عنف وقتل وسرقات ووفيات على الطرق السريعة".

سمعت دونالد رمسفيلد يقول أن الشيعة "يمدون أيديهم للسنة ويسمحون لهم بالانضمام إلى عملية صياغة القانون التشريعي على نحو صحي وبناء. لذلك فهناك الكثير من الأمور الجيدة التي تحصل في ذلك البلد".

سمعت السكرتير الصحفي للبيت الأبيض سكوت مكليلان يقول: "أعتقد أننا نملك إستراتيجية واضحة لتحقيق النجاح، وحالياً يتم تحقيق الكثير من التقدم على أرض الواقع. إننا ننجح وسننجح."

سمعت الرئيس يقول: "الطريق واضح أمامنا."

سمعت أن هاليبرتون بنت جداراً حول المنطقة الخضراء مصنوعاً من ألواح خرسانة ارتفاعها 12 قدماً ووزنها 5 أطنان، متوجة بأسلاك شائكة. سمعت أن قذائف الهاون الموجهة ناحية المنطقة الخضراء غالباً لا تبلغها وتقع على الأحياء المجاورة للجدار، وأن المفجرين الانتحاريين المحبطين لعدم قدرتهم على دخول المنطقة الخضراء يفجرون أنفسهم خارج الجدار. سمعت سمعان عبدالعزيز رحمن، وهو مالك مطعم سيراوان للكباب المجاور لمطعم حصل فيه تفجير انتحاري وقت الغداء أسفر عن مقتل 23 شخصاً، يقول: "نحن فلسطين الجديدة." سمعت حيدر الشواف، والذي يعيش على شارع الشواف الذي يفصله الجدار الآن إلى قسمين، يقول مرتين باللغة الإنجليزية: "كان شارعاً جميلاً. كان شارعاً جميلاً."

سمعت الرئيس يقول: "لن ترحل أمريكا قبل أن تنجز المهمة." سمعت ديك تشيني يتنبأ بأن القتال سينتهي مع نهاية فترة الإدارة الحالية عام 2009.

بعدما قارنت منظمة العفو الدولية معاملة الأمريكيين للأسرى الأفغان والعراقيين بالسجون السياسية السوفييتية (الغولاغ)، سمعت الرئيس يقول: "هذا ادعاء سخيف. إن الولايات المتحدة بلد ينشر الحرية حول العالم. يبدو لي أنهم بنوا بعض قراراتهم على ما رواه، وادعاه، أشخاص تم احتجازهم، أشخاص يكرهون أمريكا، أشخاص تم تدريبهم على في بعض الحالات على التفكيك- وهذا يعني عدم قول الحقيقة."

سمعت أن معظم أعمال العنف التي قام بها المتمردين في العراق كانت تحت توجيه مباشر من الأردني أبي مصعب الزرقاوي. سمعت أن إشاعات عن مكان تواجده أدت إلى قصف الولايات المتحدة للفلوجة والرمادي والموصل وسامرّاء وقرية في كردستان، لكن في كل مرة تمكن بالكاد من الهرب. سمعت أنه شوهد قريباً في الأردن وسوريا وإيران وباكستان. سمعت أنه على صلة وثيقة بأسامة بن لادن وصدام حسين وحكومة سوريا. سمعت أنه كان العدو اللدود لابن لادن وصدام العلماني والحكومة السورية العلمانية. سمعت أنه قد مات في أفغانستان. سمعت أنه بعد تعرضه لإصابة في أفغانستان، بترت رجله في مستشفى في العراق، وكان هذا دليلاً على صلة صدام بالإرهاب.

سمعت أنه لا يزال يمشي على رجلين. سمعت أنه أحد الرجال الملثمين في مقطع فيديو يظهر قطع رأس شاب أمريكي - نيك

بيرغ- على الرغم من أن الرجال لم يزيلوا الأغطية عن رؤوسهم. سمعت أنه قد توفي مؤخراً في الموصل عندما فضل ثمانية رجال تفجير أنفسهم على الاستسلام للقوات الأمريكية التي طوقت منزلهم. سمعت الشيخ جواد الخليصي، وهو من رجال الدين الشيعة المهمين في بغداد، يقول إن الزرقاوي قتل منذ وقت طويل، لكن الولايات المتحدة تستخدمه كـ"حيلة". سمعت الرئيس يقارنه بهتلر وستالين وبول بوت. سمعت أن له أقل من مائة تابع في العراق.

سمعت أنه قد تكون هناك مائة جماعة مسئولة عن التفجيرات الانتحارية في العراق وسمعت أن الكثير منها ذات صلة بجماعة أنصار الإسلام، والتي لها أتباع في العراق أكثر بكثير من أتباع الزرقاوي وكان لها صلات فعلية بأسامة بن لادن قبل الحرب. وتقريباً لم يتم ذكر جماعة أنصار الإسلام إطلاقاً في خطابات الإدارة وفي الصحافة، نظراً لأنها جماعة كردية ويفترض أن كل الأكراد حلفاء للولايات المتحدة.

سمعت أن معدل بطالة الشباب في المناطق السنية بلغ الآن 40 بالمائة. سمعت أن معدل دخل الفرد بلغ 77 دولاراً، وهذا نصف ما كان عليه العام الماضي، وإن 37 بالمائة فقط من الأسر تمتلك منازل متصلة بنظام صرف صحي، وهذا نصف ما كان قبل الحرب.

سمعت الجنرال جورج كيسي يقول: "العراق يتحسن ببطء كل يوم." سمعت قائد الفوج العسكري في السرية الرابعة المقدم فنسنت كوارليس يقول: "من الصعب رؤية كل التقدم الذي تحقق. لكن الأمور تتحسن."

سمعت أنه كان من المفترض أن يقدم البنتاغون تقريراً للكونغرس عن تدريب القوات الأمنية العراقية وقدراتها، لكن البنتاغون فوت موعد التسليم وكان متردداً في نشر التقرير. سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "لا يتوجب علينا إعلام الجانب الآخر، العدو، الإرهابيين، أن الوحدة العراقية هذه تمتلك هذه القدرات، والوحدة العراقية تلك تمتلك تلك القدرات. إن فكرة مناقشة نقاط الضعف، أو إذا أردت، نقاط القوة والضعف - "هذه الوحدة تعاني من ضعف سلسلة القيادة" أو "هذه القوات ليست على نفس مستوى الكفاءة لأن معنوياتهم منخفضة". ما أعنيه هو أنه من الغباء نشر هذه المعلومات."

سمعت الجنرال ويليام وبستر يقول أن قدرة المتمردين على "شن عمليات مستمرة عالية الشدة كما فعلوا العام الماضي، لقد قضينا على ذلك تقريباً." وخلال الأيام القليلة التالية، سمعت أن التفجيرات الانتحارية في بغداد زادت، بما في ذلك تفجير في مدرسة أسفر عن مقتل حوالي 24 طفلاً، و تفجير شاحنة غاز مسال مسروقة في الميدان المركزي أدى لمقتل ما لا يقل عن 71

شخصاً وجرح 156 آخرين. سمعت أن أرفع الدبلوماسيين الجزائريين مستوى اختُطف. سمعت أن أرفع الدبلوماسيين المصريين مستوى اختُطف وقُتل. سمعت أن الدول العربية لم ترسل سفراء.

سمعت "مسئولاً كبيراً في الاستخبارات العسكرية" لم يفصح عن اسمه يقول: "إننا نعتقل أو نقتل العديد من المتمردين، لكن يتم استبدالهم أسرع مما يمكننا منع عملياتهم. هنالك دوماً متمرد آخر مستعد للتقدم وتسلم زمام الأمور." سمعته يقول إن الجيش الأمريكي كان غير قادر على استيعاب تحالف المتمردين غير المحتمل بين أعضاء حزب البعث العلمانيين والمقاتلين الإسلاميين.

سمعت أنه بعدما أدى تفجير سيارة إلى مقتل العديد من الأطفال، أصدرت فرقة المشاة الثالثة القائمة بحملة بغداد بياناً أوردت فيه اقتباساً من "رجل عراقي فضل عدم ذكر اسمه" يقول: "إنهم أعداء الإنسانية لا يردعهم دين ولا أخلاق. لقد هاجموا مجتمعي اليوم والآن سوف أقوم بقتال الإرهابيين." بعد عدة أسابيع، بعدما أدى تفجير سيارة إلى مقتل 25 شخصاً قرب مركز الشرطة في الرشاد، سمعت أن فرقة المشاة الثالثة القائمة بحملة بغداد أصدرت بياناً أوردت فيه اقتباساً من "رجل عراقي فضل عدم ذكر اسمه" يقول: "إنهم أعداء الإنسانية لا يردعهم دين ولا

أخلاق. لقد هاجموا مجتمعي اليوم والآن سوف أقوم بقتال الإرهابيين."

سمعت أن الإدارة قررت عدم الإشارة مرة أخرى للحرب على الإرهاب. أصبح الاسم الجديد الصراع العالمي ضد التطرف العنيف.

سمعت الجنرال ريتشارد مايرز يقول: "لقد اعترضت على استخدام مصطلح "الحرب على الإرهاب" مسبقاً، لأنك إذا أسميتها حرباً، فإنك ستفكر في أشخاص يرتدون زياً عسكرياً كحل لها. كما أن الأمر أكثر من مجرد الإرهاب. المشكلة طويلة الأمد لها جوانب دبلوماسية واقتصادية، وبالأحرى، إنها دبلوماسية واقتصادية وسياسية أكثر من كونها عسكرية."

سمعت أن الإدارة قررت أنها لن تشير مرة أخرى إلى الصراع العالمي ضد التطرف العنيف، والتي كانت تسمية طويلة جداً. أصبح الاسم الجديد الآن المصطلح القديم الحرب على الإرهاب.

سمعت الرئيس يقول: "لا يلتبس عليكم الأمر، إننا في حالة حرب. إننا في حرب ضد عدو هاجمنا يوم الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. إننا في حرب ضد عدو استمر منذ ذلك اليوم في ممارسة القتل."

سمعت العريف البحري السابق عبدول هندرسون يقول: "كنا نطلق النار على قرى صغيرة. ترى الناس يجرون، والسيارات تمر،

والناس يقعون عن دراجاتهم. كان الوضع محزناً. تجلس هناك وتنظر عبر المنظار وترى الأشياء تتفجر، ويجول في خاطرك، يا إلهي، ليس لديهم ماء ويعيشون في العالم الثالث، ونحن نفجرهم إلى الجحيم. نفجر المباني، والشظايا تقطع الناس إلى أشلاء."

سمعت "مسئولاً استخباراتياً سابقاً رفيع المستوى" يقول: "هذه حرب ضد الإرهاب، والعراق عبارة عن حملة واحدة. إدارة بوش تنظر إليها كمنطقة حرب كبيرة. فيما بعد سنخوض الحملة الإيرانية." سمعت كونداليزا رايس تقول إن غزو إيران "ليس على القائمة في الوقت الحاضر."

سمعت أن جون بولتون السفير الأمريكي الجديد لدى الأمم المتحدة كان قد قال: "لا يوجد شيء اسمه الأمم المتحدة. هنالك مجتمع دولي يمكن أن تقوده أحيانا القوة الحقيقية الوحيدة في العالم – وهي الولايات المتحدة- عندما يلائم ذلك مصالحنا وعندما نتمكن من حمل الآخرين على مجاراتنا." سمعت أنه يحتفظ بقنبلة يدوية برونزية على مكتبه.

سمعت الرئيس يقول: "فكرة أن الولايات المتحدة تستعد لمهاجمة إيران مثيرة للضحك بكل بساطة. وبما أنني قلت هذا، أحب أن أضيف أن كل الخيارات مطروحة." سمعت السكرتير الصحفي للبيت الأبيض سكوت مكليلان يقول: "يتخذ الرئيس قرارات بناء على مصلحة الشعب الأمريكي."

سمعت عن اليأس. سمعت الرئيس يقول: "مع قيام الديمقراطية في العراق، سيصبح أعداء الحرية، الإرهابيون، أكثر يأساً." سمعت عن الأمل. سمعته يقول: "إن هؤلاء الإرهابيين والمتمردين سوف يفشلون. لدينا إستراتيجية للنجاح في العراق. ومع وقوف العراقيين على أرجلهم، ستتنحى أمريكا وقوات التحالف".

سمعت "قائداً أمريكيا رفيعاً" لم يذكر اسمه يتساءل عن كيفية تمكن وزارة الدفاع العراقية الحالية، والتي أغلب موظفيها مدنيون عينتهم الولايات المتحدة، من المحافظة على جيش: "ما ينقصهم هو الأنظمة التي تدفع للناس، التي توفر المواد، التي تجند الناس، التي تستبدل الجرحى والغائبين دون إذن، والأنظمة التي ترقي الناس وتوفر قطع الغيار." سمعت أن الوزارة أودعت 759 مليون دولار في الحساب المصرفي الشخصي الخاص بمتاجر عملات سابق.

سمعت متحدثاً باسم البيت الأبيض، ترنت دفي، يقول: "إن الرئيس يعلم أن أحدى أهم مسئولياته هي تعزية عائلات القتلى". سمعت سندي شيهان، التي قتل ابنها كيسي في العراق، تصف لقائها مع الرئيس.

سمعتها تقول: "عندما وصل، دخل وقال: "من سنكرم اليوم هنا؟" إنه حتى لم يعرف اسم كيسي، لم يعرف، ولم يمكن لأحد أن

يهمس له: "سيدي الرئيس، هذه عائلة شيهان وابنهم كيسي قتل في العراق." اعتقدنا أن عدم معرفة اسم كيسي نم عن عدم الاحترام إطلاقاً، و إن يدخل ويقول: "من سنكرم هنا اليوم؟" وكأنه يقول: "هيا لننهِ الأمر، لنكرم شخصاً ما هنا." على أية حال، تقدم من ابنتي الكبرى، لا أزال أسميها ابنتي الكبرى لكنها الآن أكبر أبنائي، وقال: "ماذا تكونين للعزيز المفقود؟" وردت كارلي: "كيسي كان أخي." وقال جورج بوش: "أتمنى لو أستطيع إرجاع عزيزك ليملأ الفراغ في قلبك." وقالت كارلي: "نعم، ونحن نتمنى ذلك." وقال بوش: "أنا واثق من أنكم تتمنون ذلك." ونظر لها بامتعاض وانصرف عنها."

مع انتقال الرئيس لمزرعته لقضاء إجازة الصيف لمدة ستة أسابيع، قامت سندي شيهان بالتخييم خارجاً أمام المدخل، مطالبة بمقابلة أخرى، والتي رفضها الرئيس. سمعته يقول: "أعتقد أنه يتوجب علي أن أكون مراعياً وحساساً تجاه من يريدون أن يقولوا شيئاً. لكن أعتقد أنه من المهم لي أيضاً أن أتابع حياتي، وأن أعيش حياةً متزنة. أعتقد أن الشعب يريد الرئيس أن يكون في موقف يتمكن فيه من اتخاذ قرارات جيدة وأن يظل في صحة جيدة. وجزء من كياني هو أن أكون في الخارج وأمارس الرياضة."

سمعت أنه قال سرياً: "لن أقابل هذه اللعينة مرة أخرى. لتذهب للجحيم."

سمعت أن 82 بالمائة من العراقيين "عارضوا بشدة" وجود القوات الأجنبية، و 45 بالمائة أيدوا الهجمات المسلحة ضدهم. اعتقد أقل من 1 بالمائة أن وجود القوات الأجنبية جعل البلد أكثر أمناً.

سمعت "قادة كبار في الجيش" يقولون أنه يمكننا أن نتوقع "تقليصاً كبيراً نسبياً" في القوات بحلول الربيع المقبل. سمعتهم يضيفون أن الانخفاض سيتبع "زيادة قصيرة الأمد في مستويات القوات."

سمعت أنه تم جلب 1100 جثة لمشرحة بغداد في شهر واحد، و الكثير منها كانت مكبلة اليدين وأصيبت برصاصة في الرأس. سمعت أنه بين 10 و20 بالمائة منها كانت مشوهة لدرجة استحال معها التعرف على الهوية. سمعت أنه في عهد صدام كان الرقم عادة حوالي 200. سمعت أن الأطباء تلقوا أوامر بعدم القيام بفحوصات ما بعد الوفاة على الجثث التي يجلبها جنود أمريكيون.

في يوم واحد، سمعت أن قتالاً نشب بين ميليشيتين شيعيتين في النجف مما أسفر عن مقتل 19 شخصاً، وأنه تم اكتشاف جثث 37 جندياً شيعياً قتل كل منهم برصاصة واحدة في الرأس في نهر جنوب بغداد، وأن جلال طالباني فر من محاولة اغتيال أسفرت عن مقتل 8 من حرسه الشخصيين وإصابة 15. وفي نفس اليوم،

سمعت "مسئولاً من البيت الأبيض لم يفصح عن اسمه" يقول إن العراقيين "يحققون تقدماً حقيقياً وملموساً".

سمعت كونداليزا رايس تقول: "من الأسهل رؤية العنف والتفجيرات الانتحارية عوضاً عن رؤية التقدم السياسي الهادئ الذي يتحقق بموازاتهما." سمعتها تقول إن التمرد "يفقد طاقته."

مع اندلاع أعمال الشغب في بغداد بسبب انقطاع الطاقة الكهربائية، سمعت نديم حاكي، وهو صاحب محل في بغداد، يقول: "نحمد الله أن الهواء الذي نتنفسه ليس في يد الحكومة، وإلا لكانوا قطعوه لبضع ساعات يومياً."

سمعت الجنرال باري مكافري، بعد أن عاد من تفتيش في العراق، يقول: "هذا الشيء، إنه يتهاوى."

سمعت أن معدل الرضا عن أداء الرئيس انخفض 36 بالمائة، وهذا أقل من معدل نيكسون أثناء صيف واترغيت. سمعت أن 50 بالمائة الآن يعتقدون أن إرسال القوات إلى العراق كان خطأً. سمعت ترنت دفي يقول أن الرئيس "يعتقد أن أولئك الذين يريدون أن تبدأ الولايات المتحدة بتغيير مسارها في العراق لا يريدون أمريكا أن تفوز في الحرب على الإرهاب. إنه يفهم أن الناس لا يشاركونه في وجهة نظره في أننا يجب أن نفوز في الحرب على الإرهاب، لكنه فقط يحمل وجهة نظر مختلفة". سمعت أن الرئيس، أثناء اجتماع

تحديد إستراتيجية، قال: "من يأبه باستطلاعات الرأي؟ أنا الرئيس وسأفعل ما أريد. إنهم لا يفقهون شيئاً."

سمعت دونالد رمسفيلد يقول: "كانت هناك ادعاءات بأننا لا نفوز في الحرب. على مدى التاريخ، كان هنالك أشخاص يتوقعون فشل أمريكا عند كل ناصية. في أوج الحرب العالمية الثانية، أثنى العديد من المفكرين الغربيين على ستالين. وفي فترة ما، كانت الشيوعية رائجة جداً. أولئك الذين تتقاذفهم رياح القلق يجب أن يتذكروا أن الأمريكيين جماعة قوية ينهون التزاماتهم."

سمعت مدير العمليات في مركز القيادة الأمريكية الجنرال دوغلاس لوت يقول أن الولايات المتحدة ستسحب عدداً كبيراً من قواتها خلال سنة. سمعته يقول: "نعتقد أنه في مرحلة معينة، ولكي تقلل الاعتماد على التحالف، يجب عليك بكل بساطة أن تتراجع وتدع العراقيين يتقدمون لتحمل المسئولية." في اليوم السابق، سمعت الرئيس يقول أن الانسحاب "سيشجع الإرهابيين ويخلق أرضية لشن هجمات أكثر ضد أمريكا والدول الحرة. طالما أنا الرئيس، سوف نبقى، سوف نحارب، وسوف نفوز في الحرب على الإرهاب."

سمعت الرئيس، وهو لا يزال يمضي الإجازة في مزرعته، يقول: "إن الحرب وقت تضحية." سمعت صحفياً يسأله إذا ما خطط

للذهاب لصيد السمك، وسمعت الرئيس يجيب قائلا: "لا أعرف بعد. لم أقرر بعد. أنا مسترخٍ، كما يقولون".

سمعت أن الولايات المتحدة كانت تصرف حينها 195 مليون دولار يومياً على الحرب وأن التكلفة تعدت، بمبلغ 50 بليون دولار، مصاريف الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى كاملة. سمعت أن 195 مليون دولار يمكن أن توفر 12 وجبة يومياً لكل طفل جائع على وجه الأرض.

سمعت الرئيس، في القاعدة الجوية التابعة للقوات البحرية في نورث ايلند في سان دييغو، يقارن الحرب على الإرهاب بالحرب العالمية الثانية. سمعته يقتبس كلمات العقيد البحري راندي ستون الذي يعمل في العراق قائلاً: "أعلم أننا سنفوز لأنني أرى ذلك في أعين جنود البحرية كل صباح. في أعينهم ألق النصر". وفي خطاب طويل، سمعته يذكر باختصار إعصار كاترينا، والذي ضرب قبل ذلك بعدة أيام والذي كان يُعتقد حينها أنه قتل عشرات الآلاف. سمعته يقول: "أحث الجميع في المناطق المصابة بالاستمرار في إتباع إرشادات السلطات المحلية والحكومية".

سمعت أن استجابة الطوارئ للإعصار تعرقلت لأن 35 بالمائة من قوات الحرس الوطني في ولاية لويزيانا و40 بالمائة من قوات الحرس الوطني في ولاية ميسيسيبي، بالإضافة إلى الكثير من

معداتهم وعرباتهم، كانوا في العراق. تم في آخر الأمر نشر حوالي 5000 من قوات الحرس الوطني والجنود، بينما في عام 1992 عقب إعصار أندرو في ولاية فلوريدا، أرسل جورج بوش الأب 36,000 جندي.

سمعت أن الحرس في العراق مُنعوا من أخذ إجازة طارئة لمدة أسبوعين لمساعدة أسرهم أو البحث عنهم. سمعت أن قادتهم قالوا لهم إن عدد القوات الأمريكية في العراق قليل جداً لدرجة يستحيل معها الاستغناء عنهم.

بعد الإعصار بعدة أسابيع، سمعت الرئيس يقول: "أتعلم، هنالك شيء- كنت أفكر كثيراً في كيفية استجابة أمريكا، ويتبين لي أن الأمريكيين يقدرون الحياة البشرية ويرون أن كل شخص مهم. وهذا بالمناسبة يقع على الطرف النقيض من الإرهابيين الذين نضطر للتعامل معهم. كما ترى، نحن ننظر إلى الدمار الذي سببه إعصار كاترينا وتنفطر قلوبنا. هم من النوع من البشر الذين ينظرون إلى كاترينا ويتمنون أنهم سببوه. إننا في حرب ضد هؤلاء. إنها حرب ضد الإرهاب."

في اليوم اللاحق لتظاهر ما يقارب 200,000 شخص ضد الحرب في واشنطن، تم عقد تجمع مناصر للحرب في المتنزه الوطني. سمعت السناتور جف سيسيونز، وهو جمهوري من ولاية

آلاباما، يخاطب الجماهير قائلاً: "إن المجموعة التي تحدثت هنا بالأمس لا تمثل المثل الأمريكية القاضية بالحرية ونشرها حول العالم. وبكل صراحة، لا أدري ما يمثلون." وقد قُدِّر هذا التجمع بحوالي 400 شخص.

سمعت أنه، بالإضافة إلى 30 بليون دولار خصصها لها الكونجرس، كانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تستجدي التبرعات الخاصة: "يمكنك الآن التبرع بمساعدة تنموية فعالة تحسن حياة آلاف العراقيين بشكل مباشر." سمعت أن استجداء الوكالة الاستثنائي أسهم في جمع 600 دولار، لكن سمعت المتحدثة باسم الوكالة هيذر ليمن تقول إن أملها لم يخب: "أي شيء مهما كان صغيراً يعود بفائدة."

في عام 2003، قال ديك تشيني: "منذ أن تركت شركة هاليبرتون لأصبح نائب الرئيس بوش، قطعت كل علاقاتي معها وتخلصت من مصالحي المالية فيها. ليس لي أي مصلحة مالية من أي نوع في هاليبرتون ولم تعد لي أي مصلحة فيها منذ أكثر من ثلاثة أعوام." سمعت أنه لا يزال يتسلم تعويضات مؤجلة وأنه يمتلك أكثر من 433,000 سهماً. وكانت قيمة هذه الأسهم 241,498 مليون دولار عام 2004. وفي عام 2005 كانت قيمتها أكثر من 8 مليون دولار. وبالإضافة إلى العقود البالغة قيمتها 10 بليون دولار والتي استلمتها الشركة في العراق بدون مناقصة، تم استخدام هاليبرتون

لتوسيع السجن في غوانتانامو وكانت من أول الشركات التي حصلت على عقدٍ بلا مناقصة لأعمال الإغاثة عقب إعصار كاترينا.

سمعت الرئيس يقول: "في الوقت الراهن، أتمت أكثر من اثني عشر كتيبة عراقية التدريب ويقومون الآن بعمليات مضادة للإرهاب في الرمادي والفلوجة. وتعمل أكثر من عشرين كتيبة في بغداد. وقد تقدمت بعضها لقيادة العمليات في أجزاء كبيرة من المدينة. وفي الخلاصة، تعمل أكثر من مائة كتيبة في كافة أرجاء العراق. ويبلّغنا قادة الجيش أن القوات العراقية تعمل بكفاءة متزايدة."

تتكون الكتيبة العراقية من حوالي 700 جندي. في اليوم التالي، سمعت الجنرال جورج كيسي يقول للكونجرس أن عدد الكتائب العراقية "المستعدة للقتال" انخفض من ثلاثة إلى واحدة. سمعته يقول:"لن تتمتع القوات المسلحة العراقية بقدرات مستقلة لبعض الوقت." وعندما سئل عن متى يمكن أن يتوقع الأمريكيون انسحاب القوات من العراق، سمعته يجيب: "لا أريد محاولة تحديد تاريخ، لا أريد حتى الاقتراب من هذا الموضوع، لا أريد حتى الاقتراب من هذا الموضوع."

سمعت الكولونيل ستيفن دايفس، قائد فريق القتال البحري الثاني، يخبر مجموعة من العراقيين أن الولايات المتحدة لن تغادر:

"نحن لن نذهب لأي مكان. بعضكم قلق حيال مروحيات الهجوم وقذائف الهاون من القاعدة، سأخبركم التالي: هذه أصوات السلام."

سمعت الجنرال جورج كيسي يقول أن التمرد "يفشل. نحن أكثر ضراوة في تقدمنا من أولئك الذين يحاولون زعزعته."

سمعت الجنرال جون أبي زيد يقول:"ليس للتمرد فرصة في النصر."

سمعت كونداليزا رايس تقول: "لقد حققنا تقدماً ملحوظاً."

سمعت اللواء ريك لينش، كبير المتحدثين العسكريين في العراق، يقول: "الزرقاوي قريب من الهزيمة."

مع احتفال الإدارة بالموافقة على الدستور الذي طال تأخره، سمعت صافية طالب السهيل، وهي ابنة رجل أعدمه صدام حسين وهي التي قامت في لحظة مصطنعة أثناء خطاب حالة الاتحاد بضم والدة جندي أمريكي قُتل في العراق، تقول: "عندما عدنا من المنفى، اعتقدنا أننا سنحسن الحقوق ووضع المرأة. لكن انظر لما حدث، لقد خسرنا كل ما كسبناه على مدى الأعوام الثلاثين الماضية. إنها خيبة أمل كبيرة."

سمعت رقيباً عراقياً شيعياً يقول: "دعونا فقط نحصل على دستورنا وانتخاباتنا في ديسمبر ثم سنفعل ما فعل صدام، نبدأ بخمسة أشخاص من كل حي ونقتلهم في الشوارع وهكذا."

سمعت ملفن ليرد، وزير الدفاع في حكومة نيكسون أيام حرب فيتنام، يطالب بانسحاب القوات. سمعته يقول عن الرئيس: "عندما يواجه الجنود الموت، لا يمكن للقائد الأعلى أن يكون خجولاً أو غامضاً أو متكتماً. إن أسلوبه الخاص برعاة البقر من غرب تكساس- أطلق النار أولاً ثم أجب عن الأسئلة لاحقاً، أو قم بالعمل أولاً ودع النتائج تتكلم عن نفسها- غير ناجح."

سمعت برنت سكوكروفت، مستشار الأمن القومي وصديق حميم لبوش الأب، يقول: "اعتقدت أنه يجب أن نجعلها مسئوليتنا أن نساعد لجعل العالم ودوداً أكثر تجاه نمو الأنظمة الليبرالية. نقوم بتشجيع الديمقراطية على مدى الزمن، مع المساعدة والمعونات، بالطرق التقليدية. ليس كما يفعل المحافظون الجدد." إنهم "يعتقدون بتصدير الديمقراطية، بالعنف إذا كان ذلك ضرورياً. كيف يجلب المحافظون الجدد الديمقراطية للعراق؟ عبر الغزو والتهديد والضغط والتبشير." سمعته يقول أن أمريكا الآن "تعاني من تبعات هذا النوع من اليوطوبية الثورية."

سمعت الكولونيل لورنس ويلكرسون، رئيس أركان وزارة الخارجية في عهد كولن باول، يقول إن السياسة الخارجية "اختطفت" من قبل "عصبة تشيني ورمزفيلد". سمعته يقول إن رمزفيلد "أُعطي تفويضاً مطلقاً بأن يخبر وزارة الخارجية بأن تغرب عن وجهه." سمعته يقول: "إذا حدث شيء خطير جداً، مثل

انفجار سلاح نووي في مدينة كبيرة في أمريكا، أو وباء عالمي خطير، سوف ترى عدم كفاءة هذه الحكومة بشكل يعيدك إلى إعلان الاستقلال."

سمعت أن 2000 جندي أمريكي قضوا نحبهم في العراق، وأن 15,220 أصيبوا أثناء القتال، بما في ذلك أكثر من 7100 "أصيبوا إصابات بالغة تحول دون عودتهم للجيش"، وأن آلافاً آخرين "أصيبوا في حوادث ليست ذات علاقة بالقتال".

سمعت أن المتحدث باسم الجيش الأمريكي في العراق المقدم ستيف بويلان أرسل رسالة إلكترونية للصحافيين يطلب منهم التهوين من بلوغ مؤشر قتلى الجيش إلى 2000 قتيل: "عندما تنقلون الأخبار، تريثوا وفكروا في آثارها على الجنود الذين يخدمون في العراق وأسرهم. إن مقتل ألفين من أعضاء الجيش في العراق دعماً لعملية الحرية العراقية لا يمثل حدثاً بارزاً. إنه علامة مصطنعة على الحائط وضعها أفراد أو جماعات لهم جداول أعمال خاصة ودوافع خفية."

سمعت أن 65 بالمائة من الأمريكيين يعتقدون الآن أن حرب العراق بنيت على معلومات محرفة، و42 بالمائة فقط يعتقدون أن الرئيس "صادق وأخلاقي" و29 بالمائة فقط يعتقدون أن ديك تشيني "صادق وأخلاقي".

سمعت الرئيس يقول: "يزعم النقاد المعارضون للحرب الآن أننا تلاعبنا بالمعلومات الاستخباراتية وخدعنا الشعب الأمريكي حول سبب خوض الحرب. إن الخسائر المحتملة في الحرب العالمية على الإرهاب أعلى، والاهتمام القومي أهم، من أن يلقي السياسيون تهماً ملفقة. هذه الهجمات العارية عن الصحة ترسل رسالة خاطئة لجنودنا ولعدوٍ يشكك في عزم أمريكا".

سمعت ديك تشيني يقول: "إن تلميح بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بأن رئيس الولايات المتحدة أو أي عضو من هذه الإدارة تعمد خداع الشعب الأمريكي بالمعلومات الاستخباراتية السابقة للحرب إحدى أكثر الاتهامات كذباً واستهجاناً في تاريخ الإعلام في هذه المدينة".

بعد عدة أيام، سمعت ديك تشيني يتذمر من أن الإعلام "الليبرالي" شوه ملاحظاته. وكدليل، سمعته يستشهد بعنوان رئيس يقول: "تشيني يقول "إن ناقدي الحرب كاذبين ومستهجنين". ثم سمعته يقول في نفس ذلك الخطاب: "سأقول مرة أخرى إن هذا كذب وأمر مستهجن. هذه حركة تعديلية من أكثر الأنواع فساداً ووقاحة".

سمعت عضو الكونجرس جون مرثا، وهو ديمقراطي من ولاية بنسلفانيا وعقيد بحري استلم أوسمة في حربي كوريا وفيتنام

وصقر عسكري بارز، يطالب والدموع في عينيه بانسحاب القوات الأمريكية من العراق في ظرف ستة أشهر. سمعت سكوت مكليلان يقول: "من المحير تأييده للمواقف السياسية لمايكل موور والجناح الليبرالي المتشدد." سمعت عضو الكونجرس جف ديفس، وهو جمهوري عن ولاية كنتاكي، يقول: "بيّن كل من نائب أسامة بن لادن أيمن الظواهري وأبو مصعب الزرقاوي أن دعايتهم الداخلية تقتضي أنهم لن يفوزوا حتى يخرجوا الأمريكيين. وهم يعلمون أنهم لا يستطيعون فعل ذلك هناك، لذلك أحضروا ساحة المعركة إلى أروقة الكونجرس." سمعت عضو الكونجرس جين شمدت، وهي جمهورية من ولاية أوهايو، تقول: "الجبناء يهربون. جنود البحرية لا يهربون أبداً".

سمعت الرئيس يقول: "يصر البعض على أنه ينبغي أن نحدد تاريخاً نهائياً لانسحاب القوات الأمريكية. دعوني أوضح لم سيكون هذا خطأً خطيراً. إن تحديد جدول زمني زائف سيعطي رسالة خاطئة للعراقيين الذين يحتاجون أن يعلموا أن أمريكا لن ترحل قبل أن تنهي المهمة."

سمعت أنه، في "اجتماع مصالحة" استثنائي، وقع مائة قائد شيعي وسني وكردي وثيقة يطالبون فيه "بانسحاب القوات الأجنبية وفق جدول زمني محدد".

سمعت أنه ورد أيضاً في وثيقتهم: "المقاومة الوطنية حق مشروع لكل الشعوب."

سمعت عضو الكونجرس جين شمدت تقول: "الصورة الكبرى هنا هي أن المتمردين الإسلاميين هؤلاء يريدون تدميرنا. إنهم لا يحبوننا. إنهم لا يحبوننا لأننا سود وبيض ومسيحيون ويهود ومتعلمون وأحرار ولسنا إسلاميين. ولا يمكن أن نكون إسلاميين أبداً لأننا لم نولد إسلاميين. لاحظ أن هؤلاء ليسو المواطنين الإسلاميين. هؤلاء هم المتمردين. ورغبتهم هي أن نرحل حتى يسيطروا على الشرق الأوسط كاملاً ومن ثم العالم. ولم أتعلم هذا في الأسابيع أو الشهور القليلة الماضية فقط. لقد تعلمت هذا عندما كنت أرتاد جامعة سنسناتي عام 1970 لأدرس التاريخ الشرق أوسطي."

سمعت أنه، في الفلوجة وأماكن أخرى، استخدمت الولايات المتحدة ذخائر الفسفور الأبيض، وهي أداة حارقة، يعرفها الجنود باسم "ويلي بيت" أو "رج واخبز"، وهي سلاح ممنوع حسب اتفاقية الأسلحة التقليدية. ومثل النابالم، تترك الضحية محروقاً بشكل مريع، غالباً حتى العظم. سمعت متحدثاً باسم وزارة الخارجية يقول: "استخدمتها قوات الولايات المتحدة على نطاق ضيق جداً في

الفلوجة بغرض الإضاءة. أُطلقت في الهواء لتضيء مواقع الأعداء في الليل، ليس على مقاتلي العدو." ثم سمعته يقول إن "القوات الأمريكية استخدمت طلقات الفسفور الأبيض لإخراج مقاتلي العدو لكي يمكن حينها قتلهم بطلقات شديدة الانفجار." ثم سمعت متحدثاً باسم البنتاغون يقول أن التصريحات السابقة كانت مستندة إلى "معلومات ضئيلة"، وأنه "تم استخدامه كسلاح حارق ضد مقاتلي العدو." ثم سمعت البنتاغون يقول إن الفسفور الأبيض ليس سلاحاً محرماً لأن الولايات المتحدة لم توقع على تلك الفقرة في اتفاقية الأسلحة التقليدية.

سمعت أن القوات الأمريكية عثرت بالخطأ على مستودع خاص بوزارة الداخلية في بغداد به أكثر من 170 سجين سني اعتقلتهم جماعات ميليشيا شيعية وعذبتهم، مستخدمين المثقاب الكهربائي على بعضهم. سمعت حسين كمال، نائب وزير الداخلية، يقول: "واحد أو اثنين من المحتجزين أصيبوا بالشلل، وبعضهم تم نزع الجلد عن أجزاء متفرقة من أجسادهم. "سمعت المتحدث باسم وزارة الخارجية آدم إريلي يقول: "نحن لا نمارس التعذيب. ولا نعتقد أنه ينبغي على الآخرين ممارسة التعذيب".

سمعت أن مجلس الشيوخ، بعد ساعة من الجدال، صوت بمنع حق المثول أمام القضاء لمعتقلي غوانتانامو. آخر مرة علقت فيها الولايات المتحدة هذا الحق كان أثناء الحرب الأهلية.

سمعت أن منظمة لحقوق الإنسان، اسمها فرق صنع السلام المسيحية، كانت توزع استبياناً على السجناء المفرج عنهم من سجون عراقية. وقد طلبت منهم وضع علامة صح أمام "نعم" أو "لا" بعد كل سؤال:

نزعت عنك ملابسك (تعرية)؟	نعم ☐	لا ☐
ضربت باليد (لكمات)؟	نعم ☐	لا ☐
ضربت بعصا أو قضيب؟	نعم ☐	لا ☐
ضربت بأسلاك أو كابلات أو أحزمة؟	نعم ☐	لا ☐
تم تهديدك بالسلاح؟	نعم ☐	لا ☐
تمت تغطية رأسك؟	نعم ☐	لا ☐
سكب عليك ماء بارد؟	نعم ☐	لا ☐
ربط حبل في أعضائك التناسلية؟	نعم ☐	لا ☐
أهنت لفظياً؟	نعم ☐	لا ☐
استخدمت الكلاب لتهديدك أو لمسك؟	نعم ☐	لا ☐
سحبت بحبل أو حزام؟	نعم ☐	لا ☐
منعت من الصلاة أو الوضوء؟	نعم ☐	لا ☐
أجبرت على القيام بأفعال جنسية؟	نعم ☐	لا ☐

السؤال	نعم	لا
هل تم اغتصابك؟	نعم ☐	لا ☐
هل لمس أحد أعضاءك التناسلية بشكل غير لائق؟	نعم ☐	لا ☐
هل شهدت أي أفعال جنسية أثناء احتجازك؟	نعم ☐	لا ☐
هل شهدت اغتصاب رجال أو نساء أو أطفال؟	نعم ☐	لا ☐
تبول أحد عليك أو أُجبرت على لمس غائط أو رُمي عليك؟	نعم ☐	لا ☐
منعت من النوم؟	نعم ☐	لا ☐
منعت من الطعام؟	نعم ☐	لا ☐
شهدت حالات وفاة؟	نعم ☐	لا ☐
هل شهدت تعذيب أو إساءة معاملة شخص آخر؟	نعم ☐	لا ☐
أُجبرت على لبس ملابس نسائية؟ (سؤال للرجال فقط)	نعم ☐	لا ☐
هل أُحرقت أو عُرّضت لحرارة شديدة؟	نعم ☐	لا ☐
عرّضت لبرودة شديدة؟	نعم ☐	لا ☐
تعرضت لصدمات كهربائية؟	نعم ☐	لا ☐
أُجبرت على التصرف ككلب؟	نعم ☐	لا ☐
أُجبرت على وضعيات غير مريحة لفترات طويلة من الزمن؟	نعم ☐	لا ☐
أُجبرت على الوقوف أو القعود في وضعية مؤلمة لفترات طويلة؟	نعم ☐	لا ☐
فقدت الوعي؟	نعم ☐	لا ☐

أُجبرت على ضرب آخرين؟	نعم ☐	لا ☐
ُعلقت بقدميك؟	نعم ☐	لا ☐
عُلقت بيديك أو ذراعيك؟	نعم ☐	لا ☐
هُددت بقتل عائلتك؟	نعم ☐	لا ☐
تم احتجاز أفراد عائلتك؟	نعم ☐	لا ☐
شهدت تعذيب أفراد عائلتك؟	نعم ☐	لا ☐
أُجبرت على توقيع أي شيء؟	نعم ☐	لا ☐
تم تصويرك؟	نعم ☐	لا ☐

سمعت رجلاً كان في سجن أبو غريب يقول: "لقد أحضر الأمريكيون الكهرباء لمؤخرتي قبل أن يحضروها لمنزلي".

سمعت أن مجموعة لنكولن، وهي شركة علاقات عامة في واشنطن، تلقت 100 مليون دولار من البنتاغون لتقوم بدعاية للحرب. بالإضافة لرشوة صحفيين عراقيين، غالباً بأجر شهري، كانت المجموعة تكتب مقالاتها الخاصة وتدفع للصحف العراقية لنشرها. سمعت أن المقالات، من أجل جذب المحليين، حملت عناوين مثل: "الرمال تعصف ناحية عراق ديمقراطي" و"القوات العراقية تقبض على مقاتلي القاعدة زاحفين كالكلاب". سمعت متحدثاً

بالسم البنتاغون، اللواء ريك لينش، يقول: "نحن نعطي قادة عملياتنا القوة عبر القدرة على إطلاع الشعب العراقي، لكن كل ما نفعله مبني على الحقائق وليس الخيال." سمعته يستشهد بكلام قائد القاعدة أيمن الظواهري: "تذكر، إن نصف المعركة ميدان الإعلام".

سمعت أن متوسط التغطية الشهرية للحرب في الأخبار المسائية على شبكات إي بي سي، إن بي سي وسي بي إس مجتمعة انحدر من 388 دقيقة عام 2003 إلى 274 عام 2004 إلى 166 عام 2005.

سمعت أن 2110 جندي أمريكي قضوا نحبهم في العراق وأكثر من 15,881 أُصيبوا. وقد حدثت 49 بالمائة من هذه الوفيات بعد خطاب "المهمة أنجزت"، والتي جاءت أول جملتين فيها كما يلي: "العمليات القتالية الكبيرة في العراق انتهت. في معركة العراق، انتصرت الولايات المتحدة وحلفاؤنا." سمعت أن معدل هجمات المتمردين بلغ الآن مائة هجمة يومياً وبلغ معدل وفيات الجنود الأمريكيين 3 يومياً، وهي أعلى معدلات للعنف والخسائر منذ بدء الحرب".

سمعت أن الرئيس، في استجابة للنقد المتزايد، سيكشف عن إستراتيجية جديدة في العراق. يوم 30 نوفمبر عام 2005، أصدرت الإدارة تقريراً في 35 صفحة بعنوان "إستراتيجية قومية للنصر في

العراق". وفي صفحة معنونة "إستراتيجيتنا ناجحة"، قرأت أنه على "المسار الاقتصادي"، "إستراتيجيتنا للترميم والإصلاح والبناء تحقق نجاحاً" وعلى "المسار السياسي"، "إستراتيجيتنا للعزل والإشراك والبناء تحقق نجاحاً"، وعلى "المسار الأمني"، إستراتيجيتنا للإخلاء والضبط والبناء ناجحة". وسيتم تحقيق الأهداف العامة على المدى "القصير" و"المتوسط" و"البعيد"، واختتم التقرير بـ "الأركان الإستراتيجية الثمانية" ("الركن الإستراتيجي الأول: هزيمة الإرهابيين وتحييد التمرد. الركن الإستراتيجي الثاني: نقل العراق إلى الاعتماد الأمني الذاتي") مثل أركان الحكمة السبعة. سمعت أن "الإستراتيجية" احتوت على القليل من التفاصيل المحددة لأنها "النسخة العامة من مستند سري"، ثم سمعت أنه لا يوجد مستند سري.

في نفس اليوم، سمعت الرئيس مخاطباً الأكاديمية البحرية الأمريكية في أنابوليس. سمعته يقول: "لن نتخاذل أبداً. لن نستسلم أبداً. ولن نقبل بأقل من النصر الكامل أبداً." سمعته يقول: "لكل من يرتدي الزي العسكري، أتعهد لكم بالتالي: أمريكا لن تهرب عند مواجهة مفجري السيارات والمغتالين طالما أنا قائدكم الأعلى." وأمام لوحة كبيرة كتب عليها خطط النصر، وقف على منصة تحمل لوحة كبيرة كتب عليها خطط النصر. تساءلت إذا ما كانت كلمة خطط فعلاً.

وفي نفس اليوم، سمعت أن أعضاء فرق صنع السلام المسيحية اختطفوا على يد سيوف الإسلام.

4 ديسمبر 2005

